تاريخ

ماء زمزم

وذكر فضائله

كتبه

محمد سعد عبدالدايم

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ))

((يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا))

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا))

أَمَّا بَعْدُ :

فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ ، وَخَيْرُ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ

وَشَرُّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ وَكُلُّ ضَلالَةٍ فِي النَّارِ

وإِنَّ مَا تُوعَدُونَ لآتٍ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ

يَا أَيُّهَا النَّاسُ هَلُمُّوا إِلَى رَبِّكُمْ . . فَإِنَّ مَا قَلَّ وَكَفَى خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ وَأَلْهَى .

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تبارك وتعالى : ((إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ فِيهِ آَيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ))[1]

يخبر تعالى عن شرف هذا البيت الحرام، وأنه أول بيت وضعه الله للناس، يتعبدون فيه لربهم فتغفر أوزارهم، وتقال عثارهم، ويحصل لهم به من الطاعات والقربات ما ينالون به رضى ربهم والفوز بثوابه والنجاة من عقابه

ولهذا قال ((مباركا)) أي: فيه البركة الكثيرة في المنافع الدينية والدنيوية

((فيه آيات بينات)) أي: أدلة واضحات، وبراهين قاطعات على أنواع من العلوم الإلهية والمطالب العالية ، كالأدلة على توحيده ورحمته وحكمته وعظمته وجلاله وكمال علمه وسعة جوده، وما مَنَّ به على أوليائه وأنبيائه

فمن الآيات : ((مقام إبراهيم)) :

يحتمل أن المراد به المقام المعروف وهو الحجر الذي كان يقوم عليه الخليل لبنيان الكعبة لما ارتفع البنيان ، والآية فيه قيل أثر قدمي إبراهيم، قد أثرت في الصخرة وبقي ذلك الأثر إلى أوائل هذه الأمة، وهذا من خوارق العادات،

وقيل إن المراد بـ ((آيات بينات)) :

فيه ما أودعه الله في القلوب من تعظيمه وتكريمه وتشريفه واحترامه

ويحتمل أن المراد بمقام إبراهيم :

أنه مفرد مضاف يراد به مقاماته في مواضع المناسك كلها، فيكون على هذا جميع أجزاء الحج ومفرداته آيات بينات، كالطواف والسعي ومواضعها، والشرب من زمزم ، والوقوف بعرفة ومزدلفة، والرمي، وسائر الشعائر، والآية في ذلك ما جعله الله في القلوب من تعظيمها واحترامها وبذل نفائس النفوس والأموال في الوصول إليها وتحمل

[1] آل عمران (٩٦-٩٧)

كل مشقة لأجلها، وما في ضمنها من الأسرار البديعة والمعاني الرفيعة، وما في أفعالها من الحكم والمصالح التي يعجز الخلق عن إحصاء بعضها .[٢]

ولا يمتنع دخول كل المعاني السابقة في معنى ((فيه آيات بينات مقام إبـــراهيم)) لأن كل هذا حاصل بالفعل

ومن هذه الآيات البينات "ماء زمزم"

هذا الماء الطيب المبارك ، فقد أحاطه الله تعالى ، بأحداث عظيمة لبيـــان علـــو قـــدره وعظيم شأنه ، وجعل له من الميزات والفضائل ما لم يكن لغيره على الإطلاق

وهو موضع اهتمام الأنبياء وأتباعهم على مر الدهور .

وجاء النبي صلى الله عليه وسلم فبين مزيداً من فضله ، وعَظَّمَ شأنه ، وسَنَّ الشـــرب منه وأدخله في مناسك الحج والعمرة ، ولا زال هذا الاهتمام والتعظيم موجود في أبناء هذه الأمة ويستمر إل زوال هذه الدنيا بإذن الله تعالى .

وفي هذه الرسالة نذكر بإذن الله تعالى ، بدايات ظهور ما زمزم وما أحـــاط بهـــا مـــن أحداث .. ثم نبين فضائل هذا الماء المبارك وفوائد الشرب منه .. مع ذكر بعض ما قاله أهل العلم الحديث عن عظمة هذا الماء وتفرده بخصائص وميزات ليست لغيره وعن ما فيه من إعجاز .. مما يدل على أنه من آيات الله تعالى الكبرى ، التي يجب الاعتناء بهـــا وتدبر ما فيها من إيمانيات وحكمة ونعمة .



[٢] انظر تفسير السعدي ص ١٣٩

أصل ماء زمزم وحكاية بداية ظهوره

لم يرد أن ماء زمزم كانت موجودة على ظهر الأرض من ذي قبل ، حتى أذن الله بظهورها وذلك في زمن نبي الله إبراهيم عليه السلام ، ويبين كيفية ظهورها الحديث التالي :

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ :

((أَوَّلَ مَا اتَّخَذَ النِّسَاءُ الْمِنْطَقَ مِنْ قِبَلِ أُمِّ إِسْمَاعِيلَ اتَّخَذَتْ مِنْطَقًا لَتُعَفِّيَ أَثَرَهَا عَلَى سَارَةَ (المنطق : هُوَ مَا يُشَدّ بِهِ الْوَسَط ، وَكَانَ السَّبَب فِي ذَلِكَ أَنَّ سَارَةَ كَانَتْ وَهَبَتْ هَاجَرَ لِإِبْرَاهِيمَ فَحَمَلَتْ مِنْهُ بِإِسْمَاعِيل ، فَلَمَّا وَلَدَتْهُ غَارَتْ مِنْهَا فَحَلَفَتْ لَتَقْطَعَنَّ مِنْهَا ثَلَاثَة أَعْضَاء فَاتَّخَذَتْ هَاجَر مِنْطَقًا فَشَدَّتْ بِهِ وَسَطهَا وَهَرَبَتْ وَجَرَّتْ ذَيْلهَا لِتُخْفِي أَثَرهَا عَلَى سَارَةَ)

ثُمَّ جَاءَ بِهَا إِبْرَاهِيمُ وَبِابْنِهَا إِسْمَاعِيلَ وَهِيَ تُرْضِعُهُ حَتَّى وَضَعَهُمَا عِنْدَ الْبَيْتِ عِنْدَ دَوْحَةٍ (شجرة كبيرة) فَوْقَ زَمْزَمَ فِي أَعْلَى الْمَسْجِدِ (أَيْ مَكَان الْمَسْجِد ، لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ حِينَئِذٍ بُنِيَ)

وَلَيْسَ بِمَكَّةَ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ ، وَلَيْسَ بِهَا مَاءٌ ، فَوَضَعَهُمَا هُنَالِكَ وَوَضَعَ عِنْدَهُمَا جِرَابًا فِيهِ تَمْرٌ وَسِقَاءً فِيهِ مَاءٌ ، ثُمَّ قَفَّى إِبْرَاهِيمُ مُنْطَلِقًا .

فَتَبِعَتْهُ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ فَقَالَتْ : يَا إِبْرَاهِيمُ أَيْنَ تَذْهَبُ وَتَتْرُكُنَا بِهَذَا الْوَادِي الَّذِي لَيْسَ فِيهِ إِنْسٌ وَلَا شَيْءٌ ؟ فَقَالَتْ لَهُ ذَلِكَ مِرَارًا ، وَجَعَلَ لَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهَا .

فَقَالَتْ لَهُ : آللَّهُ الَّذِي أَمَرَكَ بِهَذَا ؟

قَالَ : نَعَمْ .

قَالَتْ : إِذَنْ لَا يُضَيِّعُنَا ، ثُمَّ رَجَعَتْ .

فَانْطَلَقَ إِبْرَاهِيمُ حَتَّى إِذَا كَانَ عِنْدَ الثَّنِيَّةِ حَيْثُ لَا يَرَوْنَهُ اسْتَقْبَلَ بِوَجْهِهِ الْبَيْتَ ثُمَّ دَعَا بِهَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ وَرَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ : "رَبِّ إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ حَتَّى بَلَغَ يَشْكُرُونَ" .

وَجعلَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ تُرْضِعُ إِسْمَاعِيلَ وَتَشْرَبُ مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ حَتَّى إِذَا نَفِدَ مَا فِي السِّقَاءِ عَطِشَتْ وَعَطِشَ ابْنُهَا ، وَجَعَلَتْ تَنْظُرُ إِلَيْهِ يَتَلَوَّى ، أَوْ قَالَ يَتَلَبَّطُ ، فَانْطَلَقَتْ كَرَاهِيَةَ أَنْ تَنْظُرَ إِلَيْهِ .

(يَتَلَبَّط : أي : يتمرَّغ ويَضرِب بنفسه الْأَرْض وفي رواية : فَلَمَّا ظَمِئَ إِسْمَاعِيل جَعَلَ يَضْرِب الْأَرْض بِعَقِبَيْهِ " ، وأخرى " كَأَنَّهُ يَنْشَغ لِلْمَوْتِ " : أَيْ يَشْهَق وَيَعْلُو صَوْته وَيَنْخَفِض كَالَّذِي يُنَازِع)

فَوَجَدَتْ الصَّفَا أَقْرَبَ جَبَلٍ فِي الأَرْضِ يَلِيهَا فَقَامَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ اسْتَقْبَلَتْ الْوَادِيَ تَنْظُرُ هَلْ تَرَى أَحَدًا فَلَمْ تَرَ أَحَدًا .

فَهَبَطَتْ مِنْ الصَّفَا حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ الْوَادِيَ رَفَعَتْ طَرَفَ دِرْعِهَا ثُمَّ سَعَتْ سَعْيَ الإِنْسَانِ الْمَجْهُودِ حَتَّى جَاوَزَتْ الْوَادِيَ ثُمَّ أَتَتْ الْمَرْوَةَ فَقَامَتْ عَلَيْهَا وَنَظَرَتْ هَلْ تَرَى أَحَدًا فَلَمْ تَرَ أَحَدًا .

فَفَعَلَتْ ذَلِكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : "فَذَلِكَ سَعْيُ النَّاسِ بَيْنَهُمَا"

فَلَمَّا أَشْرَفَتْ عَلَى الْمَرْوَةِ سَمِعَتْ صَوْتًا ، فَقَالَتْ : صَهٍ ، تُرِيدُ نَفْسَهَا ، ثُمَّ تَسَمَّعَتْ ، فَسَمِعَتْ أَيْضًا .

فَقَالَتْ : قَدْ أَسْمَعْتَ إِنْ كَانَ عِنْدَكَ غِوَاثٌ .

فَإِذَا هِيَ بِالْمَلَكِ عِنْدَ مَوْضِعِ زَمْزَمَ فَبَحَثَ بِعَقِبِهِ أَوْ قَالَ بِجَنَاحِهِ حَتَّى ظَهَرَ الْمَاءُ فَجَعَلَتْ تُحَوِّضُهُ وَتَقُولُ بِيَدِهَا هَكَذَا وَجَعَلَتْ تَغْرِفُ مِنْ الْمَاءِ فِي سِقَائِهَا وَهُوَ يَفُورُ بَعْدَ مَا تَغْرِفُ .

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : "يَرْحَمُ اللَّهُ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ لَوْ تَرَكَتْ زَمْزَمَ أَوْ قَالَ لَوْ لَمْ تَغْرِفْ مِنْ الْمَاءِ لَكَانَتْ زَمْزَمُ عَيْنًا مَعِينًا" (أَيْ ظَاهِرًا جَارِيًا عَلَى وَجْه الْأَرْض)

قَالَ : فَشَرِبَتْ وَأَرْضَعَتْ وَلَدَهَا .

فَقَالَ لَهَا الْمَلَكُ : لا تَخَافُوا الضَّيْعَةَ فَإِنَّ هَا هُنَا بَيْتَ اللَّهِ يَبْنِي هَذَا الْغُلامُ وَأَبُوهُ وَإِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَهْلَهُ .

وَفِي حَدِيث عَلِيّ عِنْد الطَّبَرِيِّ بِإِسْنَاد حَسَن " فَنَادَاهَا جِبْرِيل فَقَالَ : مَنْ أَنْت ؟ قَالَتْ : أَنَا هَاجَرُ أُمُّ وَلَد إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : فَإِلَى مَنْ وَكَلَكُمَا ؟ قَالَتْ : إِلَى اللَّه . قَالَ : وَكَلَكُمَا إِلَى كَاف "

وَكَانَ الْبَيْتُ مُرْتَفِعًا مِنْ الْأَرْضِ كَالرَّابِيَةِ تَأْتِيه السُّيُولُ فَتَأْخُذُ عَنْ يَمِينه وَشِمَاله .

فَكَانَتْ كَذَلِكَ (فَكَانَتْ) أَيْ هَاجَرُ (كَذَلِك) أَيْ عَلَى الْحَال الْمَوْصُوفَة ، وَفِيهِ إِشْعَار بِأَنَّهَا كَانَتْ تَغْتَذِي بِمَاءِ زَمْزَم فَيَكْفِيهَا عَنْ الطَّعَام وَالشَّرَاب

حَتَّى مَرَّتْ بِهِمْ رُفْقَةٌ مِنْ جُرْهُمَ أَوْ أَهْلُ بَيْت مِنْ جُرْهُمَ مُقْبِلِينَ مِنْ طَرِيق كَدَاء فَنَزَلُوا فِي أَسْفَلِ مَكَّةَ فَرَأَوْا طَائِرًا عَائِفًا ، فَقَالُوا : إِنَّ هَذَا الطَّائِرَ لَيَدُورُ عَلَى مَاء لَعَهْدُنَا بِهَذَا الْوَادِي وَمَا فِيهِ مَاءٌ فَأَرْسَلُوا جَرِيًّا (رَسُولًا) أَوْ جَرِيَّيْنِ فَإِذَا هُمْ بِالْمَاءِ فَرَجَعُوا فَأَخْبَرُوهُمْ بِالْمَاءِ فَأَقْبَلُوا .

قَالَ : وَأُمُّ إِسْمَاعِيلَ عِنْدَ الْمَاءِ .

فَقَالُوا : أَتَأْذَنِينَ لَنَا أَنْ نَنْزِلَ عِنْدَكِ ؟

فَقَالَتْ : نَعَمْ وَلَكِنْ لَا حَقَّ لَكُمْ فِي الْمَاءِ .

قَالُوا : نَعَمْ .

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : "فَأَلْفَى ذَلِكَ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ وَهِيَ تُحِبُّ الْإِنْسَ فَنَزَلُوا وَأَرْسَلُوا إِلَى أَهْلِيهِمْ فَنَزَلُوا مَعَهُمْ حَتَّى إِذَا كَانَ بِهَا أَهْلُ أَبْيَاتٍ مِنْهُمْ وَشَبَّ الْغُلَامُ وَتَعَلَّمَ الْعَرَبِيَّةَ مِنْهُمْ فِيهِ (إِشْعَار بِأَنَّ لِسَان أُمّه وَأَبِيه لَمْ يَكُنْ عَرَبِيًّا)

وَأَنْفَسَهُمْ (صَارَ نَفِيسًا عِنْدهمْ) وَأَعْجَبَهُمْ حِينَ شَبَّ فَلَمَّا أَدْرَكَ زَوَّجُوهُ امْرَأَةً مِنْهُمْ وَمَاتَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ

فَجَاءَ إِبْرَاهِيمُ بَعْدَمَا تَزَوَّجَ إِسْمَاعِيلُ يُطَالِعُ تَرِكَتَهُ فَلَمْ يَجِدْ إِسْمَاعِيلَ فَسَأَلَ امْرَأَتَهُ عَنْهُ ؟

فَقَالَتْ : خَرَجَ يَبْتَغِي لَنَا .[3]

ثُمَّ سَأَلَهَا عَنْ عَيْشِهِمْ وَهَيْئَتِهِمْ ؟

---

[3] فِي حَدِيث أَبِي جَهْم " كَانَ إِبْرَاهِيم يَزُور هَاجَرَ كُلّ شَهْر عَلَى الْبُرَاق يَغْدُو غَدْوَة فَيَأْتِي مَكَّة ثُمَّ يَرْجِع فَيُقِيل فِي مَنْزِله بِالشَّام " وَرَوَى الْفَاكِهِيّ مِنْ حَدِيث عَلِيّ بِإِسْنَاد حَسَن نَحْوه وَأَنَّ إِبْرَاهِيم كَانَ يَزُور إِسْمَاعِيل وَأُمّه عَلَى الْبُرَاق ، فَعَلَى هَذَا فَقَوْله : " فَجَاءَ إِبْرَاهِيم بَعْدَمَا تَزَوَّجَ إِسْمَاعِيل " أَيْ بَعْد مَجِيئِهِ قَبْل ذَلِكَ مِرَارًا

فَقَالَتْ : نَحْنُ بِشَرٍّ نَحْنُ فِي ضِيقٍ وَشِدَّةٍ فَشَكَتْ إِلَيْهِ .

قَالَ : فَإِذَا جَاءَ زَوْجُكِ فَاقْرَئِي عَلَيْهِ السَّلامَ وَقُولِي لَهُ يُغَيِّرْ عَتَبَةَ بَابِهِ .

فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ كَأَنَّهُ آنَسَ شَيْئًا فَقَالَ : هَلْ جَاءَكُمْ مِنْ أَحَدٍ ؟

قَالَتْ : نَعَمْ جَاءَنَا شَيْخٌ كَذَا وَكَذَا فَسَأَلَنَا عَنْكَ فَأَخْبَرْتُهُ وَسَأَلَنِي كَيْفَ عَيْشُنَا فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّا فِي جَهْدٍ وَشِدَّةٍ .

قَالَ : فَهَلْ أَوْصَاكِ بِشَيْءٍ ؟

قَالَتْ : نَعَمْ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ السَّلامَ وَيَقُولُ غَيِّرْ عَتَبَةَ بَابِكَ .

قَالَ : ذَاكِ أَبِي وَقَدْ أَمَرَنِي أَنْ أُفَارِقَكِ الْحَقِي بِأَهْلِكِ .

فَطَلَّقَهَا وَتَزَوَّجَ مِنْهُمْ أُخْرَى فَلَبِثَ عَنْهُمْ إِبْرَاهِيمُ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ أَتَاهُمْ بَعْدُ فَلَمْ يَجِدْهُ فَدَخَلَ عَلَى امْرَأَتِهِ فَسَأَلَهَا عَنْهُ ؟

فَقَالَتْ : خَرَجَ يَبْتَغِي لَنَا .

قَالَ : كَيْفَ أَنْتُمْ وَسَأَلَهَا عَنْ عَيْشِهِمْ وَهَيْئَتِهِمْ ؟

فَقَالَتْ : نَحْنُ بِخَيْرٍ وَسَعَةٍ وَأَثْنَتْ عَلَى اللَّهِ .

فَقَالَ : مَا طَعَامُكُمْ ؟

قَالَتْ : اللَّحْمُ .

قَالَ : فَمَا شَرَابُكُمْ ؟

قَالَتْ : الْمَاءُ

قَالَ : اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي اللَّحْمِ وَالْمَاءِ .

قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ يَوْمَئِذٍ حَبٌّ وَلَوْ كَانَ لَهُمْ دَعَا لَهُمْ فِيهِ قَالَ فَهُمَا لا يَخْلُو عَلَيْهِمَا أَحَدٌ بِغَيْرِ مَكَّةَ إِلا لَمْ يُوَافِقَاهُ .

قَالَ : فَإِذَا جَاءَ زَوْجُكِ فَاقْرَئِي عَلَيْهِ السَّلامَ وَمُرِيهِ يُثْبِتُ عَتَبَةَ بَابِهِ .

فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ قَالَ : هَلْ أَتَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ ؟

قَالَتْ : نَعَمْ أَتَانَا شَيْخٌ حَسَنُ الْهَيْئَةِ وَأَثْنَتْ عَلَيْهِ فَسَأَلَنِي عَنْكَ فَأَخْبَرْتُهُ فَسَأَلَنِي كَيْفَ عَيْشُنَا فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّا بِخَيْرٍ .

قَالَ : فَأَوْصَاكِ بِشَيْءٍ

قَالَتْ : نَعَمْ هوَ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلامَ وَيَأْمُرُكَ أَنْ تُثْبِت عَتَبَةَ بَابِك .

قَالَ : ذَاك أَبِي وَأَنْت الْعَتَبَةُ أَمرَنِي أَنْ أُمْسِكَك .

ثُمَّ لَبِث عَنْهُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ جَاءَ بَعْدَ ذَلِكَ وَإِسْمَاعِيلُ يَبْرِي نَبْلاً لَهُ تَحْتَ دَوْحَةٍ قَرِيبًا مِنْ زَمْزَمَ فَلَمَّا رَآه قَامَ إِلَيْه فَصَنَعَا كَمَا يَصْنَعُ الْوَالِدُ بِالْوَلَدِ وَالْوَلَدُ بِالْوَالِد .

ثُمَّ قَالَ : يَا إِسْمَاعِيلُ إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي بِأَمْرٍ .

قَالَ : فَاصْنَعْ مَا أَمَرَكَ رَبُّك .

قَالَ : وَتُعِينُنِي ؟

قَالَ : وَأُعِينُكَ .

قَالَ : فَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَبْنِيَ هَا هُنَا بَيْتًا وَأَشَارَ إِلَى أَكَمَةٍ مُرْتَفِعَةٍ عَلَى مَا حَوْلَهَا قَالَ فَعِنْدَ ذَلِكَ رَفَعَا الْقَوَاعِدَ مِنْ الْبَيْت .

فِي رِوَايَة " إِنَّ رَبَّك أَمَرَنِي أَنْ أَبْنِيَ لَهُ بَيْتًا " وَوَقَعَ فِي حَدِيث أَبِي جَهْم عِنْد الْفَاكِهِيّ " أَنَّ عُمْر إِبْرَاهِيم كَانَ يَوْمَئِذٍ مِائَة سَنَة وَعُمْر إِسْمَاعِيل ثَلَاثِينَ سَنَة " .

فَجَعَلَ إِسْمَاعِيلُ يَأْتِي بِالْحِجَارَةِ وَإِبْرَاهِيمُ يَبْنِي حَتَّى إِذَا ارْتَفَعَ الْبِنَاءُ جَاءَ بِهَذَا الْحَجَرِ فَوَضَعَهُ لَهُ فَقَامَ عَلَيْهِ وَهُوَ يَبْنِي وَإِسْمَاعِيلُ يُنَاوِلُهُ الْحِجَارَةَ وَهُمَا يَقُولَانِ "رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ" قَالَ : فَجَعَلَا يَبْنِيَانِ حَتَّى يَدُورَا حَوْلَ الْبَيْتِ وَهُمَا يَقُولَانِ "رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ"))[٤] .

فهذا الحديث بيَّنَ كيفية بداية ظهور زمزم ، وأن ذلك كان بسبب عطش إسماعيل عليه السلام وهو رضيع ، وأن الذي قام بحفرها هو جبريل عليه السلام رئيس الملائكة المكلف بالوحي .

فأحاط الفضل والخير والشرف بماء زمزم من كل وجه ، فهي مباركة من عند الله تعالى ، وحفرها جبريل الأمين عليه السلام ، وظهرت أول مرة من أجل أن تسقي نبي الله إسماعيل عليه السلام وهو ابن إبراهيم الخليل عليه السلام .

ماء زمزم سبب عمران مكة

[٤] رواه البخاري في أحاديث الأنبياء باب قوله تعالى "واتخذ الله إبراهيم خليلاً" (٣٣٦٤) ، وأحمد (٣٠٨٠) ، والنسائي في الكبرى (٨٣٧٩)، والأزرقي في أخبار مكة (٤٧) والبيهقي وأبو نعيم في دلائل النبوة والفاكهي في أخبار مكة وغيرهم كثير .

وبيَّنَ الحديث أيضًا :فضيلة عظيمة لهذه البئر المباركة وهي أن وجود زمزم كان السبب في عمران هذه البقعة من الأرض "مكة المكرمة" وكانت من قبل صحراء قاحلة غير معمورة ، كما مر معنا في الحديث أنها سبب توجه قبيلة جرهم إل ىمكة والإقمة فيها وعمران هذه المنطقة بالناس

وبيَّنَ الحديث أيضًا : بداية بناء الكعبة المشرفة ، وأن أول من بناها إبراهيم وولده إسماعيل عليهما السلام .

فتم الفضل لهذا البلد الطيب من جميع جوانبه فبوجود ماء زمزم وبناء الكعبة توجه الكثير من خلق الله تعالى إلى هذا البلد الذي أصبح عاصمة أهل الإيمان عل مر العصور والأزمان ، تهفو إليه نفوسهم وتتطلع إليه أبصارهم وتتعلق به أفئدتهم

عن وهب بن منبه قال :

((كان بطن مكة ليس فيه ماء ، وليس لأحد فيه قرار ، حتى أنبط الله تعالى لإسماعيل عليه السلام زمزم ، فعمرت مكة يومئذ وسكنها من أجل الماء قبيلة من اليمن يقال لهم جرهم ، وليست من عاد كما يقال ، ولولا الماء الذي أنبطه الله تعالى لإسماعيل عليه السلام لما أراد من عمارة بيته ، لم يكن لأحد بها يومئذ مقام))[٥]



تحقق دعوة نبي الله إبراهيم صلى الله عليه وسلم

قال تعالى :

[٥] رواه الفاكهي في أخبار مكة (٩٩٧)

((وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ))[6]

وقال تعالى :

((وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ، رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ، رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ))[7]

ترك إبراهيم عليه السلام زوجه وولده في أرض صحراء قاحلة لا يوجد فيها شيء من مقومات الحياة امتثالاً لأمر الله تعالى له بذلك

ودعا إبراهيم عليه السلام بهذه الدعوات التي ذكرها الله تعالى في كتابه .. فاستجاب له ربه عز وجل وحقق له الدعاء

فكان أول البركات والرحمات إخراج ماء زمزم المباركة الطيبة .. وبفضل وجودها أتى إليها الناس ليسكنوا حولها ، وانقلبت مكة المباركة من صحراء قاحلة إلى بلد عامرة يأتيها رزقها رغدًا من الثمرات وسائر أنواع الخيرات من كل مكان وصارت محط أنظار العالمين خاصة بعد بناء الكعبة المشرفة وتشريع المناسك فيها .

فصارت مكة بها منافع الدنيا والآخرة ، وبها فضل الله العظيم من خيري الدنيا والآخرة ويحج إليها الملايين من الناس على مر العصور والأزمان .

وجعل الله لمكة الطيبة المكانة الرفيعة في جميع قلوب المسلمين ، فإليها تهفو النفوس وتشتاق إليها القلوب وتسافر إليها الأبدان عل مدار العام .

قصة ردم زمزم وجفافها ثم حفرها مرة أخرى

بينت كتب السير والتاريخ : أنه لما طالت ولاية جرهم استحلوا من الحرم أمورًا عظامًا ، ونالوا ما لم يكونوا ينالون ، واستخفوا بحرمة الحرم ، وأكلوا مال الكعبة الذي يهدى

---

[6] البقرة (٢٦)

[7] إبراهيم (٣٥-٣٧)

إليها سرا وعلانية ، وكلما عدا سفيه منهم على منكر وجد من أشرافهم من يمنعه ويدفع عنه ، وظلموا من دخلها من غير أهلها

فلما رأى مضاض بن عمرو بن الحارث بن مضاض ما تعمل جرهم في الحرم ، وما تسرق من مال الكعبة سرا وعلانية ، فقام بنصحهم فلم ينتصحوا ، فعمد إلى غزالين كانا في الكعبة من ذهب ، وأسياف قلعية ، فدفنها في موضع بئر زمزم ، وكان ماء زمزم قد نضب وذهب لما أحدثت جرهم في الحرم ما أحدثت ، حتى غبي مكان البئر ودرس ، فقام مضاض بن عمرو وبعض ولده في ليلة مظلمة ، فحفر في موضع بئر زمزم وأعمق ، ثم دفن فيه الأسياف والغزالين .

فبينا هم على ذلك إذ كان من أمر أهل مأرب ما ذكر أنه ألقت طريفة الكاهنة إلى عمرو بن عامر الذي يقال له مزيقياء بن ماء السماء ، وهو عمرو بن عامر بن حارثة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن مازن بن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، وكانت قد رأت في كهانتها أن سد مأرب سيخرب ، وأنه سيأتي سيل العرم فيخرب الجنتين ، فباع عمرو بن عامر أمواله ، وسار هو وقومه من بلد إلى بلد ، لا يطئون بلدا إلا غلبوا عليه وقهروا أهله ، حتى يخرجوا منه ، حتى استولى على مكة وفنيت جرهم وفر منهم من فر منهم مضاض ، واستولت خزاعة على مكة واقامت فيها .[8]
وظلت زمزم مردومة هكذا ، حتى كان زمان عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو الذي حفرها للمرة الثانية .

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال وهو يحدث حديث زمزم

[8] أخبار مكة للأزرقي (١٢٣)

((قَالَ عَبْدُ الْمُطّلب : إنّي لَنَائمٌ فِي الْحِجْرِ إذْ أَتَانِي آت فَقَالَ احْفرْ طَيْبَةَ . قَالَ قُلْت : وَمَا طَيْبَةُ ؟ قَالَ ثُمّ ذَهَبَ عَنّي . (وفي رواية عبدالرزاق : احفر زمزم خبيئة الشيخ الأعظم)

فَلَمّا كَانَ الْغَدُ رَجَعْتُ إلَى مَضْجَعِي فَنِمْت فِيه فَجَاءَنِي فَقَالَ احْفِرْ بَرّةَ . قَالَ وَمَا بَرّةُ ؟ قَالَ ثُمّ ذَهَبَ عَنّي

فَلَمّا كَانَ الْغَدُ رَجَعْت إلَى مَضْجَعِي فَنِمْت فِيهِ فَجَاءَنِي فَقَالَ احْفِرْ الْمَضْنُونَةَ . قَالَ فَقُلْت : وَمَا الْمَضْنُونَةُ ؟ قَالَ ثُمّ ذَهَبَ عَنّي .

فَلَمّا كَانَ الْغَدُ رَجَعْتُ إلَى مَضْجَعِي فَنِمْت فِيهِ فَجَاءَنِي فَقَالَ احْفِرْ زَمْزَمَ . قَالَ قُلْت : وَمَا زَمْزَمُ ؟ قَالَ لَا تَنْزِفُ أَبَدًا وَلَا تُذَمّ ، تَسْقِي الْحَجِيجَ الْأَعْظَمَ وَهِيَ بَيْنَ الْفَرْث وَالدّمِ عِنْدَ نُقْرَةِ الْغُرَابِ الْأَعْصَمِ (**حَيْثُ يَنْقُرُ الْغُرَابُ غَدًا**) عِنْدَ قَرْيَةِ النّمْلِ .

فَلَمّا بُيّنَ لَهُ شَأْنُهَا ، وَدُلّ عَلَى مَوْضِعِهَا ، وَعَرَفَ أَنّهُ صُدّقَ غَدَا بِمِعْوَلِهِ وَمَعَهُ ابْنُهُ الْحَارِثُ بْنُ عَبْدِ الْمُطّلِبِ ، لَيْسَ لَهُ يَوْمَئِذ وَلَدٌ غَيْرُه .

فَوَجَدَ قَرْيَةَ النّمْلِ ، وَوَجَدَ الْغُرَابَ يَنْقُرُ عِنْدَهَا بَيْنَ الْوَثَنَيْنِ إسَاف وَنَائِلَةَ ، اللّذَيْنِ كَانَتْ قُرَيْشٌ تَنْحَرُ عِنْدَهُمَا ذَبَائِحَهَا . فَجَاءَ بِالْمِعْوَلِ وَقَامَ لِيَحْفِرَ حَيْثُ أُمِرَ فَقَامَتْ إلَيْهِ قُرَيْشٌ حِينَ رَأَوْا جِدّهُ فَقَالُوا : وَاَللّهِ لَا نَتْرُكُك تَحْفِرُ بَيْنَ وَثَنَيْنَا هَذَيْنِ اللّذَيْنِ نَنْحَرُ عِنْدَهُمَا ، فَقَالَ عَبْدُ الْمُطّلِبِ لِابْنِهِ الْحَارِث ذُدْ عَنّي حَتّى أَحْفِرَ ، فَوَاَللّهِ لَأَمْضِيَن لِمَا أُمِرْت بِهِ . فَلَمّا عَرَفُوا أَنّهُ غَيْرُ نَازِعٍ خَلّوْا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْحَفْرِ ، وَكَفّوا عَنْهُ

فَلَمْ يَحْفِرْ إلّا يَسِيرًا ، حَتّى بَدَا لَهُ الطّيّ ، فَكَبّرَ وَعَرَفُوا أَنّهُ قَدْ صُدِقَ .

فَلَمّا تَمَادَى بِهِ الْحَفْرُ وَجَدَ فِيهَا غَزَالَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ وَهُمَا الْغَزَالَانِ اللّذَانِ دَفَنَتْ جُرْهُمٌ فِيهَا حِينَ خَرَجَتْ مِنْ مَكّةَ ، وَوَجَدَ فِيهَا أَسْيَافًا قَلْعِيّةً وَأَدْرَاعًا ، فَقَالَتْ لَهُ قُرَيْشٌ يَا عَبْدَ الْمُطّلِبِ ، لَنَا مَعَك فِي هَذَا شِرْكٌ وَحَقّ

وفي رواية : فقام يحفر حيث نعت له ، فقالت له قريش : ما هذا يا عبد المطلب ؟ فقال : أمرت بحفر زمزم ، فلما بدا لعبد الْمُطّلب الطّيّ كَبّرَ فَعَرَفَتْ قُرَيْشٌ أَنّهُ قَدْ أَدْرَكَ حَاجَتَهُ (وفي رواية : فلما كشف عنه وبصروا بالطبي) فَقَامُوا إلَيْهِ فَقَالُوا : يَا عَبْدَ الْمُطّلِبِ ، إنّهَا بِئْرُ أَبِينَا إسْمَاعِيلَ وَإِنّ لَنَا فِيهَا حَقّا فَأَشْرِكْنَا مَعَك فِيهَا .

قَالَ مَا أَنَا بِفَاعِلٍ إنّ هَذَا الْأَمْرَ قَدْ خُصِصْتُ بِهِ دُونَكُمْ وَأُعْطِيهِ مِنْ بَيْنِكُمْ فَقَالُوا لَهُ فَأَنْصِفْنَا فَإِنّا غَيْرُ تَارِكِيك حَتّى نُخَاصِمَك فِيهَا ، قَالَ فَاجْعَلُوا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ مَنْ شِئْتُمْ أُحَاكِمُكُمْ إلَيْهِ قَالُوا : كَاهِنَةُ بَنِي سَعْدِ بْنِ هُذَيْمٍ قَالَ نَعَمْ قَالَ وَكَانَتْ بِأَشْرَافِ الشّامِ .

فَرَكِبَ عَبْدُ الْمُطّلِبِ وَمَعَهُ نَفَرٌ مِنْ بَنِي أَبِيهِ مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ وَرَكِبَ مِنْ كُلّ قَبِيلَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ نَفَرٌ . قَالَ وَالْأَرْضُ إذْ ذَاكَ مَفَاوِزُ . قَالَ فَخَرَجُوا حَتّى إذَا كَانُوا بِبَعْضِ تِلْكَ الْمَفَاوِزِ بَيْنَ الْحِجَازِ وَالشّامِ ، فَنِيَ مَاءُ عَبْدِ الْمُطّلِبِ وَأَصْحَابِهِ فَظَمِئُوا حَتّى أَيْقَنُوا بِالْهَلَكَةِ فَاسْتَسْقَوْا مَنْ مَعَهُمْ مِنْ قَبَائِلِ قُرَيْشٍ ، فَأَبَوْا عَلَيْهِمْ . وَقَالُوا : إنّا بِمَفَازَةٍ وَنَحْنُ نَخْشَى عَلَى أَنْفُسِنَا مِثْلَ مَا أَصَابَكُمْ فَلَمّا رَأَى عَبْدُ الْمُطّلِبِ مَا صَنَعَ الْقَوْمُ وَمَا يَتَخَوّفُ عَلَى نَفْسِهِ وَأَصْحَابِهِ . قَالَ مَاذَا تَرَوْنَ ؟ قَالُوا : مَا رَأْيُنَا إلّا تَبَعٌ لِرَأْيِك ، فَمُرْنَا بِمَا شِئْت ؛ قَالَ فَإِنّي أَرَى أَنْ يَحْفِرَ كُلّ رَجُلٍ مِنْكُمْ حُفْرَتَهُ لِنَفْسِهِ بِمَا بِكُمْ الْآنَ مِنْ الْقُوّةِ فَكُلّمَا مَاتَ رَجُلٌ دَفَعَهُ أَصْحَابُهُ فِي حُفْرَتِهِ ثُمّ وَارَوْهُ حَتّى يَكُونَ آخِرُكُمْ رَجُلًا وَاحِدًا ، فَضَيْعَةُ رَجُلٍ وَاحِدٍ أَيْسَرُ مِنْ ضَيْعَةِ رَكْبٍ جَمِيعًا ، قَالُوا : نِعْمَ مَا أَمَرْتَ بِهِ .
فَقَامَ كُلّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فَحَفَرَ حُفْرَتَهُ ثُمّ قَعَدُوا يَنْتَظِرُونَ الْمَوْتَ عَطَشًا ، ثُمّ إنّ عَبْدَ الْمُطّلِبِ قَالَ لِأَصْحَابِهِ وَاَللّهِ إنّ إلْقَاءَنَا بِأَيْدِينَا هَكَذَا لِلْمَوْتِ لَا نَضْرِبُ فِي الْأَرْضِ وَلَا نَبْتَغِي لِأَنْفُسِنَا ، لَعَجْزٌ فَعَسَى اللّهُ أَنْ يَرْزُقَنَا مَاءً بِبَعْضِ الْبِلَادِ ارْتَحِلُوا ، فَارْتَحَلُوا . حَتّى إذَا فَرَغُوا ، وَمَنْ مَعَهُمْ مِنْ قَبَائِلِ قُرَيْشٍ يَنْظُرُونَ إلَيْهِمْ مَا هُمْ فَاعِلُونَ تَقَدّمَ عَبْدُ الْمُطّلِبِ إلَى رَاحِلَتِهِ فَرَكِبَهَا .
فلما جلس عليها وانْبَعَثَتْ بِهِ انْفَجَرَتْ مِنْ تَحْتِ خُفّهَا عَيْنُ مَاءٍ عَذْبٍ فَكَبّرَ عَبْدُ الْمُطّلِبِ وَكَبّرَ أَصْحَابُهُ ثُمّ نَزَلَ فَشَرِبَ وَشَرِبَ أَصْحَابُهُ وَاسْتَقَوْا حَتّى مَلَئُوا أَسْقِيَتَهُمْ ثُمّ دَعَا الْقَبَائِلَ مِنْ قُرَيْشٍ ، فَقَالَ هَلُمّ إلَى الْمَاءِ فَقَدْ سَقَانَا اللّهُ فَاشْرَبُوا وَاسْتَقَوْا ، فَجَاءُوا فَشَرِبُوا وَاسْتَقَوْا
ثُمّ قَالُوا : قَدْ وَاَللّهِ قُضِيَ لَك عَلَيْنَا يَا عَبْدَ الْمُطّلِبِ ، وَاَللّهِ لَا نُخَاصِمُك فِي زَمْزَمَ أَبَدًا ، إنّ الّذِي سَقَاك هَذَا الْمَاءَ بِهَذِهِ الْفَلَاةِ لَهُوَ الّذِي سَقَاك زَمْزَمَ ، فَارْجِعْ إلَى سِقَايَتِك رَاشِدًا . فَرَجَعَ وَرَجَعُوا مَعَهُ وَلَمْ يَصِلُوا إلَى الْكَاهِنَةِ وَخَلّوْا بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا .

قال ابن إسحاق : فانصرفوا ومضى عبد المطلب فحفر ، فلما تمادى به الحفـــر وجـــد غزالين من ذهب ، وهما الغزالان اللذان كانت جرهم دفنت فيها حين أخرجت مـــن مكة وهي بئر إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام الذي سقاه الله عز وجل حين ظمـــئ وهو صغير .

قال ابن إسحاق : ووجد عبد المطلب أسيافا مع الغزالين ، فقالت قريش : لنا معك في هذا يا عبد المطلب شرك وحق ، فقال : لا ، ولكن هلموا إلى أمر نصف بيني وبينكم ، نضرب عليها بالقداح ، فقالوا : فكيف نصنع ؟ قال : اجعلوا للكعبة قدحين ولكـــم قدحين ولي قدحين ، فمن خرج له شيء كان له ، فقالوا له : قد أنصفت ، وقد رضينا ، فجعل قدحين أصفرين للكعبة وقدحين أسودين لعبد المطلب وقدحين أبيضين لقريش ثم أعطوها الذي يضرب بالقداح .

وقام عبد المطلب يدعو الله ويقول : اللهم أنت الملك المحمود ربي وأنت المبدئ المعيد وممسك الراسية الجلمود من عندك الطارف والتليد إن شئت ألهمت لما تريد لموضـــع الحلية والحديد فبين اليوم لما تريد إني نذرت عاهد العهود اجعلـــه رب لي ولا أعـــود وضرب صاحب القداح القداح ، فخرج الأصفران على الغزالين للكعبة فضربهما عبد المطلب في باب الكعبة فكانا أول ذهب حليته ، وخرج الأســـودان علـــى الســـيوف والأدراع لعبد المطلب فأخذها ، وكانت قريش ومن سواهم من العرب في الجاهلية إذا اجتهدوا في الدعاء سجعوا فألفوا الكلام ، وكانت فيما يزعمون قلما ترد إذا دعا بها داع .

قال ابن إسحاق : فلما حفر عبد المطلب زمزم ودله الله عليها وخصه بها زاده الله تعالى بها شرفا وخطرا في قومه ، وعطلت كل سقاية كانت بمكة حين ظهرت ، وأقبل الناس عليها التماس بركتها ومعرفة فضلها لمكانها من البيت ، وأنها ســـقيا الله عـــز وجـــل لإسماعيل عليه السلام))[٩]

[٩] رواه البيهقي في دلائل النبوة (٢٠) وسيرة ابن هشام (١/١٤٥) والحادثة مذكورة في كتب السير والتـــاريخ وهـــي مشـــهورة معلومة

ومات عبد المطلب والنبي صلى الله عليه وسلم ابن ثمان سنين ، وولي زمزم والسقاية من بنيه العباس بن عبد المطلب ، فلم تزل إليه حتى قام الإسلام وهي بيده ، فأقرها رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما مضى .[10]

ذِكْرُ الآبار التي كانت لقَبَائِلِ قُرَيْشٍ بِمَكَّة

الطّويّ : لعَبْد شَمْس بْنُ عَبْد مَنَاف ، وهي الْبئْرُ الّتي بأَعْلَى مكّةَ

بَذّرُ : لهَاشم بْنُ عَبْد مَنَاف ، عَلَى فَم شعْب أَبي طَالبٍ .

سَجْلَةُ : بئْرُ الْمُطْعم بْن عَديّ بْنِ نَوْفَلِ بْنِ عَبْد مَنافٍ

الْحَفْرُ : لأمَيّة بْنُ عَبْد شَمْس

سُقَيّةُ : لبني أَسَد بْن عَبْد الْعُزّى

أُمّ أَحْرَاد : لبني عَبْد الدّار

السّنْبُلَةُ : لبني جُمَحَ ، وَهي بئْرُ خلَف بْنِ وَهْبٍ .

الْغمْرُ : لبني سَهْم

وَكَانَتْ آبَارُ حفَائر خَارجًا منْ مكّةَ قَديمَةً منْ عَهْدِ مُرّةَ بْنِ كَعْبٍ ، وَكلَاب بْنِ مُرّةَ لقُرَيْشٍ الْأَوَائلِ منْهَا يَشْرَبُونَ وَهي :

رُمّ وَرُمّ : بئْر مُرّةَ بْن كَعْب بْنِ لُؤَيّ

وَخُمّ : لبَني كلَاب بْن مُرّةَ

وَالْحَفْرُ : لبَني عَديّ بْن كَعْب بْنِ لُؤَيّ .[11]

ترك الناس للآبار المذكورة وانصرافهم للسقيا من زمزم

قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ :

---

[10] رواه البيهقي في دلائل النبوة (١٠٠)

[11] سيرة ابن هشام باختصار (١/١٤٧)

فَعفّتْ زَمْزَمُ عَلَى الْبِئَارِ الّتِي كَانَتْ قَبْلَهَا يَسْقِي عَلَيْهَا الْحَاجّ ، وَانْصَرَفَ النّاسُ إلَيْهَا لِمَكَانِهَا مِنْ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، وَلِفَضْلِهَا عَلَى مَا سِوَاهَا مِنْ الْمِيَاهِ وَلِأَنّهَا بِئْرُ إسْمَاعِيلَ بْنِ إبْرَاهِيمَ عَلَيْهِمَا السّلَامُ وَافْتَخَرَتْ بِهَا بَنُو عَبْدِ مَنَافٍ عَلَى قُرَيْشٍ كُلّهَا ، وَعَلَى سَائِرِ الْعَرَبِ ، فَقَالَ مُسَافِرُ بْنُ أَبِي عَمْرِو بْنِ أُمَيّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ وَهُوَ يَفْخَرُ عَلَى قُرَيْشٍ بِمَا وُلّوا عَلَيْهِمْ مِنْ السّقَايَةِ وَالرّفَادَةِ وَمَا أَقْدَمُوا لِلنّاسِ مِنْ ذَلِكَ وَبِزَمْزَمَ حِينَ ظَهَرَتْ لَهُمْ وَإِنّمَا كَانَ بَنُو عَبْدِ مَنَافٍ أَهْلَ بَيْتٍ وَاحِدٍ شَرَفُ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ شَرَفٌ وَفَضْلُ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ فَضْلٌ

وَرِثْنَا الْمَجْدَ مِنْ آبَا	ئِنَا فَنَمَى بِنَا صُعُدَا
أَلَمْ نَسْقِ الْحَجِيجَ	وَنَنْحَرُ الدِّلَّافَةَ الرِّفُدَا
وَنُلْقَى عِنْدَ تَصْرِيف	الْمَنَايَا شُدَّدًا رُفُدَا
فَإِنْ نَهْلِكْ فَلَمْ نُمْلَكْ	وَمَنْ ذَا خَالِدٌ أَبَدَا
وَزَمْزَمُ فِي أَرُومَتِنَا	وَنَفْقَأُ عَيْنَ مَنْ حَسَدَا

وَقَالَ حُذَيْفَةُ بْنُ غَانِمٍ أَخُو بَنِي عَدِيّ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيّ

وَسَاقِي الْحَجِيجِ ثُمّ لِلْخَيْرِ هَاشِمُ ... وَعَبْدُ مَنَافٍ ذَلِكَ السّيّدُ الْفِهْرِي

طَوَى زَمْزَمَ عِنْدَ الْمَقَامِ فَأَصْبَحَتْ ... سِقَايَتُهُ فَخْرًا عَلَى كُلّ ذِي فَخْرِ

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : يَعْنِي عَبْدَ الْمُطّلِبِ بْنَ هَاشِمٍ .[١٢]



حساب السنين من حين ظهور ماء زمزم إلى الآن

[١٢] سيرة ابن هشام (١/١٥١)

لم يكن ماء زمزم ظاهرًا على وجه الأرض ، فلم يظهر إلا بعد حادثة سيدنا إسماعيل وأمه هاجر عليهما السلام وحفر جبريل عليه السلام لهذه البقعة وخروج الماء ونبعه منها ..

فهي ظهرت منذ ذلك الزمان .. وقد ذكر الإمام الطبري في تاريخه مجموعة من الآثار ذكر فيها المدة منذ نزول آدم عليه السلام إلى الأرض ، وحتى هجرة نبينا عليه الصلاة والسلام .. ولن نطيل بذكر هذه الأقوال :

انظر تاريخ الطبري (١/٤٩٤-٤٩٦)

وقد ذكر فيها أنه :

ما بين إبراهيم وموسى عليها السلام ١٠٠٠ سنة

وما بين موسى وعيسى عليهما السلام ١٩٠٠ سنة

وما بين عيسى ومحمد عليهما السلام ٦٠٠ سنة

فيكون المجموع ما بين إبراهيم ومحمد عليهما الصلاة والسلام (٣٥٠٠) سنة

أضف إليها (١٤٣٥) سنة هي التاريخ من الهجرة إلى الآن

فيكون مجموع السنين من تاريخ ظهور زمزم إلى الآن (٤٩٣٥) سنة ..

أي أن عمر مءِ زمزم على وجه الأرض منذ ظهورها إلى الآن حوالى خمسة آلاف سنة وهذا طبعًا بالتقريب .... فهناك اختلاف في تواريخ الفترات ما بين الأنبياء عليهم السلام

والله سبحانه وتعالى أعلم بحقائق الأمور .





من أعظم فضائل زمزم حفر جبريل عليه السلام لها

من أعظم فضائل زمزم أن الذي قام بحفرها وإظهارها على وجه الأرض لأول مرة هو رئيس الملائكة القوي الأمين : سيدنا جبريل عليه السلام رفيع الشأن .. عظيم المترلة عند الله رب العالمين

وهذا ليبين الله تعالى عظيم أمر هذا الماء المبارك ، وقوة منفعته ، وعلو أمره وشأنه ، وأنه ماء مبارك اختصه الله بكل هذه العناية والرعاية فتدبر

ومر بنا الحديث في أول الكتاب الذي رواه البخاري وغيره

عن محمد بن إسحاق قال :

وقد قالت صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنها :

نحن حفرنا للحجيج زمزما ... شفاء سقم وطعام مطعما

ركضة جبريل ولما تعظما ... سقيا نبي الله في المحرما

ابن خليل ربنا المكرما .[13]

وعن عثمان :

أخبرت أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سأل كعبا عن أشياء فقال : حدثني عن زمزم قال : « وطأة جبريل عليه السلام ، خفقة من جناحه حين خشيت هاجر على ابنها العطش »[14]

وعن مجاهد أبي الحجاج أنه قال :

[13] أخبار مكة للفاكهي (١٠٠١)

[14] أخبار مكة للفاكهي (٩٩٦)

« لم نزل نسمع أن زمزم هزمة جبريل بعقبه ، وسقيا الله إسماعيل »[15]

وعن مجاهد قال في ماء زمزم

((هي برة ، وهي هزمة جبريل عليه السلام بعقبه ، وسقيا الله إسماعيل ، وإنما سميت زمزم ؛ لأنها مشتقة من الهزمة ، والهزمة : الغمزة بالعقب في الأرض))[16]

ونقل عثمان بن ساج عن غير واحد :

أن زمزم تدعى سابق ، وكانت وطأة من جبريل ، وكان سقياها لإسماعيل يوم فرج له عنها جبريل عليه السلام ، وهو يومئذ وأمه عطشانان [17]

أبناء مــاء السـمـاء

من أعظم فضائل ماء زمزم ، أن الذي أظهره للوجود على وجه الأرض ، هو جبريل عليه السلام ، فكان إظهاره بجناح ملك من السماء ، بل هو رئيس الملائكة وأعظمهم شأنًا وأشدهم خلقة وقوة ، لذلك يقال عن ماء زمزم "ماء السماء" نسبة إلى الملك الذي أظهره .

ويزيد هذا الماء المبارك فضلاً .. سبب ظهوره .. وهو عطش سيدنا إسماعيل عليه السلام وهو رضيع ، فأظهره الله تعالى ليكون طُعمة لهذا النبي الكريم الذي خرج من نسله خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

فكل هذه فضائل اختص الله تعالى بها هذا الماء

لذلك كان يقال لنسل السيدة هاجر عليها السلام أم نبي الله إسماعيل

---

[15] رواه الفاكهي في أخبار مكة (١٠٠٠)

[16] أخبار مكة للفاكهي (٩٩٨)

[17] رواه الفاكهي في أخبار مكة (٩٩٧)

"أولاد ماء السماء"

لأن جدهم الأكبر تربى على هذا الماء المبارك .

قال أبو حاتم :

((كل من كان من ولد هاجر يقال له : وَلَدُ ماءِ السماءِ ، لأن إسماعيلَ من هاجر ، وقد ربّيَ بماء زمزم ، وهو ماء السماء الذي أكرم الله به إسماعيل ، حيث ولدته أمه هاجر ، فأولادها أولادُ ماءِ السماءِ))[18]

غسل قلب النبي صلى الله عليه وسلم بماء زمزم وذلك لشرفها وعلو قدرها وطهارتها

لماء زمزم فضيلة عظمى جداً ، وشرف كبير جداً ، فهو الماء الذي غسل به جبريل الأمين عليه السلام قلب النبي صلوات الله وسلامه عليه ثلاث مرات :

المرة الأولى :

في طفولته عليه الصلاة والسلام عندما كان عند حليمة أمه من الرضاعة في بادية بني سعد ، وهو يلعب مع الغلمان :

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قال :

((أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَاهُ جبْرِيلُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ فَأَخَذَهُ فَصَرَعَهُ فَشَقَّ عَنْ قَلْبِهِ ، فَاسْتَخْرَجَ الْقَلْبَ ، فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ عَلَقَةً ، فَقَالَ : هَذَا حَظُّ الشَّيْطَانِ مِنْكَ ، ثُمَّ غَسَلَهُ فِي طَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ بِمَاءِ زَمْزَمَ ، ثُمَّ لأَمَهُ ثُمَّ أَعَادَهُ فِي مَكَانِهِ .

وَجَاءَ الْغِلْمَانُ يَسْعَوْنَ إِلَى أُمِّهِ ، يَعْنِي ظِئْرَهُ فَقَالُوا : إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ ، فَاسْتَقْبَلُوهُ وَهُوَ مُنْتَقِعُ اللَّوْنِ .

قَالَ أَنَسٌ : وَقَدْ كُنْتُ أَرْئِي أَثَرَ ذَلِكَ الْمِخْيَطِ فِي صَدْرِهِ))[19]

---

[18] صحيح ابن حبان (١٣/٤٧)

[19] رواه مسلم في الإيمان باب الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم (٢٣٦) وأحمد (١١٧٧٤)

❁❁❁❁❁

و المرة الثانية :

في ليلة الإسراء والمعراج التي عرج فيها صلى الله عليه وسلم فيها إلى السماوات العلى ، فكان الغسيل بماء زمزم تهيئة له صلى الله عليه وسلم لما سيقدم عليه من كلامه لربه تبارك وتعالى ومقابلة الملأ الأعلى من الملائكة الكرام والأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام أجمعين :

عن أَنَس بْنَ مَالِك رضي الله عنه يَقُولُ :

((لَيْلَةَ أُسْرِي بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَسْجِدِ الْكَعْبَةِ أَنَّهُ جَاءَهُ ثَلاثَةُ نَفَرٍ قَبْلَ أَنْ يُوحَى إِلَيْهِ وَهُوَ نَائِمٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، فَقَالَ أَوَّلُهُمْ : أَيُّهُمْ هُوَ ؟ فَقَالَ أَوْسَطُهُمْ : هُوَ خَيْرُهُمْ فَقَالَ آخِرُهُمْ : خُذُوا خَيْرَهُمْ فَكَانَتْ تِلْكَ اللَّيْلَةَ .

فَلَمْ يَرَهُمْ حَتَّى أَتَوْهُ لَيْلَةً أُخْرَى فِيمَا يَرَى قَلْبُهُ وَتَنَامُ عَيْنُهُ ، وَلا يَنَامُ قَلْبُهُ ، وَكَذَلِكَ الأَنْبِيَاءُ تَنَامُ أَعْيُنُهُمْ وَلا تَنَامُ قُلُوبُهُمْ .

فَلَمْ يُكَلِّمُوهُ حَتَّى احْتَمَلُوهُ فَوَضَعُوهُ عِنْدَ بِئْرِ زَمْزَمَ ، فَتَوَلاهُ مِنْهُمْ جِبْرِيلُ ، فَشَقَّ جِبْرِيلُ مَا بَيْنَ نَحْرِهِ إِلَى لَبَّتِهِ ، حَتَّى فَرَغَ مِنْ صَدْرِهِ وَجَوْفِهِ ، فَغَسَلَهُ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ بِيَدِهِ حَتَّى أَنْقَى جَوْفَهُ ، ثُمَّ أُتِيَ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ فِيهِ تَوْرٌ مِنْ ذَهَبٍ مَحْشُوًّا إِيمَانًا وَحِكْمَةً فَحَشَا بِهِ صَدْرَهُ وَلَغَادِيدَهُ يَعْنِي عُرُوقَ حَلْقِهِ ثُمَّ أَطْبَقَهُ ثُمَّ عَرَجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَضَرَبَ بَابًا مِنْ أَبْوَابِهَا .. الحديث))[٢٠]

❁❁❁❁❁

المرة الثالثة : عند البعثة :

قال ابن حجر :

وثبت شق الصدر أيضًا عند البعثة كما أخرجه أبو نعيم في الدلائل .[٢١]

---

[٢٠] رواه البخاري في في التوحيد باب "وكلم الله موسى تكليمًا" (٧٥١٧) ، ومسلم في الإيمان (٢٣٥) ، ورواه البخاري ومسلم والترمذي وغيرهم عن مالك بن صعصعة رضي الله عنه .

[٢١] فتح الباري (٧/٢٤٤)

وقال في موضع آخر :

وَأَنَّ شَقَّ الصَّدْرِ وَقَعَ أَيْضًا عِنْدَ الْبَعْثَةِ كَمَا أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ فِي مُسْنَدِهِ وَأَبُو نُعَيْمٍ وَالْبَيْهَقِيُّ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ ، وَذَكَرَ أَبُو بِشْرٍ الدُّولَابِيّ بِسَنَدِهِ أَنَّهُ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى فِي الْمَنَامِ أَنَّ بَطْنَهُ أُخْرِجَ ثُمَّ أُعِيدَ فَذَكَرَ ذَلِكَ لِخَدِيجَةَ الْحَدِيث ...[22]

عن عائشة رضي الله عنها :

((أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نذر أن يعتكف شهراً هو وخديجة بحراء فوافق ذلك شهر رمضان فخرج النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فسمع : السلام عليك فظننتها فجأة الجن فجئت مسرعًا حتى دخلت على خديجة فسجتني ثوباً وقالت : ما شأنك يا ابن عبد الله ؟ فقلت : سمعت : السلام عليك فظننتها فجأة الجن ، فقالت : أبشر يا ابن عبد الله فإن السلام خير .

قال : ثم خرجت مرة فإذا بجبريل على الشمس ، جناح له بالمشرق وجناح له بالمغرب فهلت منه فجئت مسرعاً فإذا هو بيني وبين الباب فكلمني حتى أنست به ثم وعدني موعدًا فجئت له فأبطأ علي فأردت أن أرجع فإذا أنا به وميكائيل قد سدا الأفق فهبط جبريل وبقي ميكائيل بين السماء والأرض فأخذني جبريل فاستلقاني لحلاوة القفا ثم شق عن قلبي فاستخرجه ثم استخرج منه ما شاء الله أن يستخرج ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ثم أعاده مكانه ثم لأمه ثم أكفأني كما يكفأ الأديم ثم ختم في ظهري حتى وجدت مس الخاتم في قلبي ثم قال : اقرأ ولم أك قرأت كتاباً قط فلم أجد ما أقرأ ثم قال : اقرأ قلت : ما أقرأ ؟ قال : اقرأ باسم ربك الذي خلق حتى انتهى إلى خمس آيات منها ، فما نسيت شيئا بعد ثم وزنني برجل فوزنته ثم وزنني بآخر فوزنته حتى وزنني بمائة رجل فقال ميكائيل : تبعته أمته ورب الكعبة فجعلت لا يلقاني حجر ولا شجر إلا قال : السلام عليك يا رسول الله حتى دخلت على خديجة قالت : السلام عليك يا رسول الله))[23]

حلاوة القفا : أي وسطه

---

[22] (فتح الباري (٤٨٩/١٣)

[23] دلائل النبوة لأبي نعيم (١٥٨) ، وبغية الحارث (٩٣٢) ، ومسند الحارث (٩١٧) ، وصححه ابن حجر في الفتح (٢٤٤/٧)

قلو لم يكن هناك شرفًا لماء زمزم وفضلاً غير هذا الشرف والفضـــل لكفـــى ، فيكفي أنه الماء الذي غُسِلَ به قلب النبي صلى الله عليه وسلم ، فهـــو أنقـــى وأطهر وأنفع ماء خلقه الله تعالى على وجه الأرض ، وفيه ما فيه من بركة الله تعالى وفضله ورحمته .



ماء زمزم من عيون الجنة :

فقد ثبتت الآثار في ذلك عن الصحابة والتابعين ، بأن ماء زمزم أصل نبها من عين من عيون الجنة .. ويأتي معنا في آخر البحث تعجب أهل العلم الحديث عند بحثهم في منبع الماء في البئر وكلامهم عليه

عن ابن عباس رضي الله عنهما :

((ضع دلوك من قبل العين التي تلي البيت أو الركن فإنها من عيون الجنة))[24]

وعن عبدالله بن عمرو قال :

((إن في زمزم عينًا في الجنة من قِبَلِ الركن))[25]

وعن عطاء رحمه الله :

[24] رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (١/١٨٩) ، وعبدالرزاق في مصنفه (١/٨٢) وإسناده صحيح

[25] الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٩/٣٧٠)

((أن حبشيًا وقع في زمزم فمات ، قال : فأمر ابن الزبير أن ينزف ماء زمزم قال فجعل الماء لا ينقطع قال فنظروا فإذا عين تنبع من قبل الحجر الأسود ، فقال ابن الزبير : حسبكم))[26] .

ماء زمزم خير ماء على وجه الأرض

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِي اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ : ((خَيْرُ مَاءٍ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ : مَاءُ زَمْزَمَ ، فِيه طَعَامٌ منَ الطُّعْم ، وَشفَاءٌ مِنَ السُّقْمِ، وَشَرُّ مَاءٍ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ : مَاءٌ بِوَادِي بَرَهُوت بَقِيَّةُ حَضْرَمَوْتَ كَرِجْلِ الْجَرَادِ منَ الْهَوَامِّ يُصْبِحُ يَتَدَفَّقُ وَيُمْسِي لا بَلالَ بِهَا))[27]

فثبت بالنص الصحيح من قول النبي صلى الله عليه وسلم أن ماء زمزم هو خير ماء موجود على وجه الأرض ، وبالتالي يكون فيه كل خير وبركة ، وقد ذكر في هذا الحديث شيئًا من بركته وهو أنه يقع بمنزلة الطعام ، ويشفي من الأسقام .

طعام من الطعم : إي طعام إشباع فمن شرب منه ، كفاه الطعام ، وأشبعه كشبعه من الطعام . وفي قصة أبي ذر أنه لما دخل مكة أقام بها شهرًا لا يتناول غير مائها وقال : دخلتها وأنا أعجف فما خرجت إلا ولبطني عكن من السمَنْ.

السقم : المرض ، فهو شفاء من الأمراض لمن شربه بنية صالحة .

الجراد : الحشرات المعروفة والتي تأكل الزروع وتقضي عليها

الهوام : جمع هامَّة وهي كل ذات سم يقتل ، وأيضا هي ما يدب من الحيوان وإن لم يقتل كالحشرات

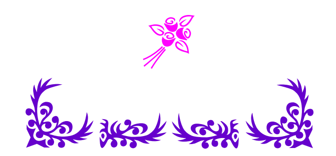
[26] رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (١٨١/١)

[27] رواه الفاكهي في أخبار مكة (١٠٥٢) ، والطبراني في الكبير (١١٠٠٤) والأوسط (٤٠٥٩) والضياء في " المختارة " (٦٧ / ١١٤ / ٢) ، وفي مجمع الزوائد : رواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات ، وصححه ابن حبان.، وقال المنذري في الترغيب (١٣٣/٢) : رواته ثقات ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٣٢٢) وفي السلسلة الصحيحة (١٠٥٦)

والبئر بئر عميقة بحضرموت لا يمكن نزول قعرها ، ويقال أنه يخرج منها رائحة منتنة كل حين

عن ابن جريج قال : سمعت أنه يقال :

((خير ماء في الأرض ماء زمزم وشر ماء في الأرض ماء برهوت – شعب من شعاب حضرموت – وخير بقاع الأرض المساجد ، وشر بقاع الأرض الأسواق))[28]



ماء زمزم من أعظم المنافع المشهودة عند البيت الحرام

قال تعالى : ((وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ (٢٧) لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ (٢٨) .. سورة الحج .

فمن أعظم النافع التي يشهدها حجاج بيت الحرام هي الشرب من ماء زمزم ، لنيل ما فيها من خير وبركة ، وما يكون عند شربها من استجابة الدعاء ، والاستشفاء بها

فمن عظيم منافعه :

أن جعله الله تعالى سقيا للحجاج والعمار على مر الأزمان .. وكان العرب وإلى الآن يعظمون أمر السقيا من ماء زمزم ويعتقدون حصول الشرف والسيادة لمن يقوم بأمر السقيا .

ومن الفضائل التي يختص بها ماء زمزم وجوده في البقعة المباركة بأرض الحرم :

[28] أخبار مكة للأزرقي (٦٢٧)

فهو عند بيت الله المحرم ، وقرب الركن والمقام ، والصفا والمروة ، فهذا المكان يحج إليه الملايين ، ابتغاء ما فيه من أجر وثواب ، وما يتنزل عل هذا المكان من البركات والصلوات والرحمات من رب العالمين .. وما يتنزل فيه من الملائكة الكرام الطيبين في الليل والنهار .. وهذا المكان لا يكاد أن تنقطع عنه العبادة ليلاً أو نهارًا على مدار الساعة فالناس ما بين راكع وساجد وتالٍ للقرآن وهم بين الطواف جول الكعبة والسعي بين الصفا والمروة وبين التمتع بالشرب والطهارة من ماء زمزم
فالمكان كله نعمة وبركة وصلوات وخير لا ينقطع .. فلا شك أن وجود ماء زمزم في هذه البقعة المشرفة يزيد من منزلته وفضله وعلو شأنه .

فأشرف ماء على وجه الأرض وأنفعه وأعظمه نعمة وبركة .. أوجده الله تعالى في خير بقاع الأرض .. البلد الحرام .. مكة المكرمة .. وفي خير بقاعها .. بيت الله تعالى .. المسجد الحرام .

تنبيه مهم :

أفضل ماء وأشرفه على الإطلاق :

هو الذي نبع من بين أصابع النبي صلى الله عليه وسلم وهو أفضل من ماء زمزم .. ويأتي ماء زمزم بعدها .

وأشرف بقعة على وجه الأرض :

هي التي ضمت جسد النبي صل الله عليه وسلم ، ويأتي بعدها في الفضل والشرف بيت الله تعالى في مكة المكرمة .

ماء زمزم شفاء من كل داء :

من البركات التي جعلها الله تعالى في ماء زمزم ، أن تكون شفاء من الأمراض ، وكان صلى الله عليه وسلم يداوي بها المرضى بالشرب منها ، ويصبها عليهم .

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا :

((كان صلى الله عليه وسلم يحمل ماء زمزم ، في الأداوي والقرب ، وكـــان يصب على المرضى ويسقيهم))[1]

فمن السنة إذًا مداوة المرضى بماء زمزم بالشرب منها وبصبها عليهم ، وقد يختلف هذا الأمر من شخص لأخر حسب احتياجه لذلك فقد يحتاج إلى تكرار الأمر ، كما أنهـــا تحتاج لصحة الاعتقاد

فالأمر كما قال الحافظ ابن حجر وغيره :

"طِبّ النُّبُوَّة لا يُنَاسِب إلا الأَبْدَان الطَّيِّبَة ، كَمَا أَنَّ شِفَاء الْقُرْآن لا يُنَاسِب إلا الْقُلُوب الطَّيِّبَة"

وعَنْ أَبِي جَمْرَةَ الضُّبَعِيِّ قَالَ :

((كُنْتُ أُجَالِسُ ابْنَ عَبَّاسٍ بِمَكَّةَ ، فَأَخَذَتْنِي الْحُمَّى ، فَقَالَ : أَبْرِدْهَا عَنْكَ بِمَاءِ زَمْــزَمَ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " الْحُمَّى مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ فَأَبْرِدُوهَــا بِمَــاءِ زَمْزَمَ"))[2]

وصح عنه صلى الله عليه وسلم أن ماء زمزم خير ماء خلقه الله تعالى على وجه هـــذه الأرض ، ومن الخيرية التي جعله الله فيه الشفاء من الأمراض

عن ابن عباس رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم :

((خير ماء على وجه الأرض : ماء زمزم ، فيه طعام من الطعم ، وشفاء من السقم))[3]

))[3]

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

((ماء زمزم لما شرب له ، إن شربته تستشفي شفاك الله))[1]

---

[1] رواه البخاري في التاريخ الكبير (٢١-١٧٣) ، والبيهقي (٥/٢٠٢) وصححه الألباني في الصحيحة (٨٨٣) .

[2] رواه البخاري في بدء الخلق باب صفة النار (٣٢٦١) ، وأحمد (٢٥١٧) ، والنسائي في السنن الكبرى (٧٦١٤) ، وابن حبان في صحيحه (٦٠٦٨)

[3] رواه الطبراني عن ابن عباس وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٣٢٢) ، وفي مجمع الزوائد : رواه الطبراني في الكبير ورجاله ورجاله ثقات ، وصححه ابن حبان.

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم :

((زمزم : طعام طعم ، وشفاء سقم))[2] .

قوله : شفاء سقم : يشمل بعمومه الأسقام الحسية والمعنوية .[3]

وعن عباد بن عبد الله قال :

((لما حج معاوية رضي الله عنه حججنا معه ، فلما طاف بالبيت ، وصلى عند المقام ركعتين ، ثم مر بزمزم وهو خارج إلى الصفا فقال : « انزع لي منها دلوًا يا غلام ، قال : فنزع له منها دلوًا ، فأتى به فشرب منه وصب على وجهه ورأسه ، وهو يقول : زمزم شفاء ، هي لما شرب له))[4]

وعن ابن أبي نجيح قال :

((ماء زمزم شفاء لما شرب له))[5]

عن مجاهد قال :

((ماء زمزم لما شرب له ، إن شربته تريد شفاء شفاك الله))[6]

وقال سعيد مولى أبي لهب في زمزم وهو يذكر هذه الخصال :

---

[1] رواه الدارقطني والحاكم (١٦٩٣) وصححه ، وقال الحافظ : رجاله موثقون (فتح الباري ٣/٤٩٣)وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (١١٦٤) .

[2] قال المنذري في الترغيب (٢/١٩) رواه البزار وإسناده صحيح ، وصححه الحافظ في المطالب العالية (١٣٥٧) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٥٧٢) .

[3] تحفة المحتاج لابن حجر الهيتمي (٤/١٣٤)

[4] رواه الفاكهي في أخبار مكة (١٠٤٢) وقال العجلوني في كشف الخفاء (١٤٢١) حسنه الحافظ موقوفًا

[5] رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (٥/٤٤٦) .

[6] أخرجه الأزرقي في أخبار مكة (٦١٢) ، والفاكهي في أخبار مكة (٩٩٨) .

زمزم بئر لكم مباركة تمثالها في الكتاب ذي العلم طعام طعم لمن أراد وإن تبغي شـــفاء شفته من سقم .[1]

عن طاوس قال :

« زمزم طعام طعم ، وشفاء سقم »[2]

وهذا الأمر أيضًا كان معروفًا عند أهل الكتاب ، وقد أقر بذلك من أســـلم مـــنهم ، كوهب بن منبه وكعب الأحبار

فعن ابن خيثم قال :

"قدم علينا وهب بن منبه فاشتكى ، فجئناه نعوده فإذا عنده من ماء زمزم ، فقلنا : لو استعذبت فإن هذا ماء فيه غلظ ، قال : « ما أريد أن أشرب حتى أخرج منها غيره ، والذي نفس وهب بيده إنها لفي كتاب الله زمزم ، لا تترف ولا تذم ، وإنها لفي كتاب الله برة شراب الأبرار ، وإنها لفي كتاب الله مضنونة ، وإنها لفي كتاب الله طعام طعم وشفاء سقم ، والذي نفس وهب بيده لا يعمد إليها أحد فيشرب منها ، حتى يتضـــلع إلا نزعت منه داء وأحدثت له شفاء »[3]

وقوله : (إنا لنجدها في كتاب الله) يقصد به التوارة

وعن كعب أنه قال في زمزم :

« إنا لنجدها مضنونة ضن بها لكم ، أول من سقى ماءها إسماعيل عليه السلام طعـــام طعم ، وشفاء سقم »[4]

وقول كعب ووهب : (إنا لنجدها مضنونة ضن بها لكم)

---

[1] أخبار مكة للفاكهي (٩٩٩)

[2] أخبار مكة للفاكهي (١٠٤١)

[3] أخرجه الأزرقي في أخبار مكة (٦١٠) .

[4] أخرجه الأزرقي في أخبار مكة (٦١١) .

أي أن الله تعالى منعها عن غير هذه الأمة واستأثر بها لهم ، ويقصد بذلك جفاف زمزم بعد عهد إسماعيل عليه السلام وجرهم حتى تم ردمها إلى زمان عبـــدالمطلب وقـــرب ظهور نبوة نبينا عليه الصلاة والسلام ، فحفرها عبدالمطلب وظهرت للوجـــود مـــرة أخرى فكانت لهذه الأمة .

قال عبدالله ابن الإمام أحمد :

رأيت أبي يشرب من ماء زمزم يستشفي به ، ويمسح به يديه ووجهه .[1]

وقال ابن القيم :

وَقَدْ جَرّبْتُ أَنَا وَغَيْرِي مِنْ الاسْتِشْفَاءِ بِمَاءِ زَمْزَمَ أُمُورًا عَجِيبَةً وَاسْتَشْفَيْتُ بِهِ مِنْ عِدّةِ أَمْرَاضٍ فَبَرَأْتُ بِإِذْنِ اللّهِ .[2]

وقال ابن القيم :

وَلَقَدْ مَرّ بِي وَقْتٌ بِمَكّةَ سَقِمْتُ فِيهِ وَفَقَدْتُ الطّبِيبَ وَالدّوَاءَ فَكُنْت أَتَعَالَجُ بِهَا آخُـــذُ شَرْبَةً مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ وَأَقْرَؤُهَا عَلَيْهَا مِرَارًا ثُمّ أَشْرَبُهُ فَوَجَدْتُ بِذَلِكَ الْبُرْءَ التّامّ ثُمّ صِرْت أَعْتَمِدُ ذَلِكَ عِنْدَ كَثِيرٍ مِنْ الْأَوْجَاعِ فَأَنْتَفِعُ بِهَا غَايَةَ الِانْتِفَاعِ .[3]

والأخبار في الشفاء بماء زمزم كثيرة وصحت عن الكثير من أبناء هذه الأمة العلمـــاء منهم والعامة لا يستطيع أن ينكرها أو يعارضها أحد

قال ابن حجر الهيثمي :

وَلَقَدْ أَخْبَرَنِي بَعْضُ الْعَارِفِينَ أَنَّهُ يُمْكِنُ قَطْعُ الْأَفْيُونِ فِي سَبْعَةِ أَيَّامٍ بِدَوَاءٍ بَـــرَّهُ بَعْــضُ الْأَطِبَّاءِ بَلْ أَخْبَرَنِي بَعْضُ طَلَبَةِ الْعِلْمِ الصُّلَحَاءِ إنَّهُ كَانَ مُبْتَلًى مِنْهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ بِمِقْـــدَارٍ كَثِيرٍ فَسَاءَهُ حَالُهُ وَتَعَطَّلَ عَلَيْهِ عَقْلُهُ وَأَدْرَكَ أَنَّهُ الْمَسْخُ الْأَكْبَرُ وَالْقَاتِلُ الْأَكْبَرُ وَالْمُزِيـــلُ

---

[1] سير أعلام النبلاء (١١/٢١٢)

[2] زاد المعاد (٤/٣٦١)

[3] زاد المعاد (٤/١٦٥)

لِكُلِّ أَنَفَة وَمُرُوءَة وَأَدَب وَرِيَاسَة وَالْمُحَصِّلُ لِكُلِّ ذِلَّة وَرَذِيلَة وَبِذْلَة وَرَثَاثَة وَخَسَاسَة قَالَ فَذَهَبْت إلَى الْمُلْتَزَمِ الشَّرِيف وَابْتَهَلْت إلَى اللَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِقَلْب حَزِين وَدُمُوع وَأَنِين وَحُرْقَة صَادِقَة وَتَوْبَة نَاصِحَة وَسَأَلْت اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ يَمْنَعَ ضَرَرَ فَقْدِهِ عَنِّي ثُمَّ ذَهَبْت إلَى زَمْزَمَ وَشَرِبْت مِنْهَا بِنِيَّةِ تَرْكِهِ وَكِفَايَةِ ضَرَرِ فَقْدِهِ فَلَمْ أَعُدْ إلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ وَلَمْ أَجِدْ لِفَقْدِهِ ضَرَرًا بِوَجْه مُطْلَقًا .[1]

قال الإمام زكريا القزويني:

"وماء زمزم صالح لجميع الأمراض المتفاوتة، قالوا : لو جمع جميع من داواه الأطباء لا يكون شطراً ممن عافاه الله بشرب ماء زمزم" ومما يستشهد به على هذا ما رواه البخاري في تاريخه عن عائشة رضي الله عنها أنها حملت زمزم في القوارير وقالت: حمله رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ في الأداوي والقرب، فكان يصب على المرضى ويسقيهم.

ولا يعجلن سامع هذه الأخبار فيحكم باستبعادها وإنكارها وليقوِّي إيمانه بالله، فهذا الاستشفاء موجود وحاصل إلى يوم القيامة، لمن صلحت نيته، وسلمت طريقته، ولم يكن به مكذباً، ولم يشربه مجرباً، فإن الله مع المتوكلين، وهو يفضح المجربين، ويختص زمزم في أنه نافع للحمى، خافض لحرارته، دافع لشدته، فعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((الحمى من فيح جهنم فابردوها بماء زمزم))

شفيت يا زمزم داء السقيم   فأنت أصفى ما تعاطى الحكيم
وكم رضيعٍ لك أشواقه   إليك بعد الشيب مثل الفطيم

وقال آخر :

وصلى بأركان المقام حجيجنا   وفي زمزم ماء طهور وردناه
وفيه الشفاء وفيه بلوغ مرادنا   لما نحن ننويه إذا شربناه

[1] الفتاوى الفقهية الكبرى (٩/٤٤٣)

قال أبو بكر المالكي رحمه الله عن الاستشفاء بماء زمزم :

وهذا موجود فيه إلى يوم القيامة لمن صلحت نيته ، وسلمت طويته ، ولم يكن يه مكذبًا ، فإن الله مع المتوكلين ، وهو يفضح المجربين .[1]

وتواترت الأنباء و الأخبار عن أولئك الذين تداووا بزمزم من شتى الأمراض بأنواعها، فكانت زمزم علاجاً ناجعاً، كمن شربه لعمى به فأبصر، أو لفالج فعوفي، أو لعقـــدة في لسانه فانحلَّت، وفي زماننا تداوى به ناس من السرطان فشفوا، وأخبار المستشفين بمـــا زمزم أكثر من أن تحصى، ولو أنها سُرِدت لطال المقام

۞۞۞۞۞۞۞

ماء زمزم مباركة تُغني عن الطعام وتذهب الجوع

مر معنا حديث السيدة هاجر وإسماعيل عليهما السلام وقصة نفاذ ما معهما من طعـــام وشراب ثم خروج ماء زمزم لهما وعيشهم على ذلك الماء ، مما يدل على أنـــه كـــان يكفيهم عن العطش والجوع .

قال ابن حجر :

فيه إشعار بأنها كانت تغتذي بماء زمزم ، فيكفيها عن الطعام والشراب .[2]

وفي قصة إسلام أبي ذر لما ضربه أهل قريش لإسلامه قال أبو ذر :

((.. فَمَالَ عَلَيَّ أَهْلُ الْوَادِي بِكُلِّ مَدَرَة وَعَظْمٍ حَتَّى خَرَرْتُ مَغْشِيًا عَلَـــيَّ ، قَـــالَ : فَارْتَفَعْتُ حِينَ ارْتَفَعْتُ كَأَنِّي نُصُبٌ أَحْمَرُ .

قَالَ : فَأَتَيْتُ زَمْزَمَ فَغَسَلْتُ عَنِّي الدِّمَاءَ وَشَرِبْتُ مِنْ مَائِهَا .

---

[1] أحكام القرآن لابن العربي (١١٢٤/٣)

[2] فتح الباري (٤٠٣/٦)

وَلَقَدْ لَبِثْتُ يَا ابْنَ أَخِي ثَلاثِين بَيْنَ لَيْلَة وَيَوْمٍ مَا كَانَ لِي طَعَامٌ إلا مَاءُ زَمْـزَمَ فَسَـمِنْتُ حَتَّى تَكَسَّرَتْ عُكَنُ بَطْنِي وَمَا وَجَدْتُ عَلَى كَبِدِي سُخْفَةَ جُوعٍ .

ولما لقى النبي صلى الله عليه وسلم

قال له : قَدْ كُنْتُ هَاهُنَا مُنْذُ ثَلاثِينَ بَيْنَ لَيْلَةٍ وَيَوْمٍ .

قَالَ : فَمَنْ كَانَ يُطْعِمُكَ ؟

قُلْتُ : مَا كَانَ لِي طَعَامٌ إلا مَاءُ زَمْزَمَ فَسَمِنْتُ حَتَّى تَكَسَّرَتْ عُكَنُ بَطْنِي ، وَمَا أَجِـدُ عَلَى كَبِدِي سُخْفَةَ جُوعٍ .

قَالَ صلى الله عليه وسلم : إِنَّهَا مُبَارَكَةٌ إِنَّهَا طَعَامُ طُعْمٍ))[1]

قال المنذري (طَعَامُ طُعْمٍ) : أي طعام يشبع من أكله .[2]

وعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَذَكَرَ زَمْزَمَ ، فَقَالَ :

((إِنَّهَا مُبَارَكَةٌ إِنَّهَا طَعَامُ طُعْمٍ))[3]

وعن أم أيمن رضي الله عنها : وهي تتحدث عن نشأة النبي صلى الله عليـه وسـل في صباه:

((ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم شكا جوعا قط ولا عطشا فكان يغدو إذا أصبح فيشرب من ماء زمزم شربة فربما عرضنا عليه الغداء فيقـول : لا أريـد أنـا شبعان))[4]

۞۞۞۞۞

[1] رواه البخاري في المناقب (٣٥٢٢) ، ومسلم (٤٥٢٠) ، وأحمد (٢٠٥٤٦) ، والدارمي في السير (٢٤١٢)

[2] صحيح الترغيب (٢/٤١) .

[3] رواه الطبراني في الكبير (١٦١٦) وأبونعيم في معرفة الصحابة (١٤٧٤)

[4] رواه أبو نعيم في دلائل النبوة (١٠٢) ، وابن سعد في الطبقات (١/١٦٨) ، وسبل الهدى والرشاد (٢/١٢٥) ، وعيون الأثـر (١/٦٠)

عَنِ ابْنِ عَبَّاس رضي الله عنهما قَالَ:

((كان أهل الجاهلية يسمون زمزم شبعة))[1]

وعَنِ ابْنِ عَبَّاس رضي الله عنهما قَالَ:

((كُنَّا نُسَمِّيهَا شَبَّاعَةَ ، يَعْنِي زَمْزَمَ ، وَكُنَّا نَجِدُهَا نِعْمَ الْعَوْنُ عَلَى الْعِيَالِ))[2]

شباعة : أي يشبع الإنسان إذا شرب منها كما يشبع من الطعام

نعم العون على العيال : أي نستعين بها في إطعام العيال ، فتكون طعامًا لهم

ويبين ذلك الأثر التالي :

وعن العباس بن عبد المطلب قال :

« تنافس الناس في زمزم في الجاهلية حتى إن كان أهل العيال يغدون بعيالهم ، فيشربون منها فتكون صبوحا لهم ، وقد كنا نعدها عونا على العيال »[3]

الغدو : السير والذهاب والتبكير أول النهار

صبوحها : الشراب وقت الصباح

فكانت من عادة الناس أن يقوموا بسقي أولادهم الحليب وقت الصباح ، حيث أن الحليب يعطي القوة ، وهو عند العرب بمثابة الشراب والطعام

فإذا لم يوجد حليب ولا طعام ، فكان ماء زمزم يغنيهم عن ذلك فيستعين به الناس على سقي أولاهم ماء زمزم فتغني عن الطعام والشراب .

❁❁❁❁❁

[1] أخبار مكة للفاكهي (١٠٢٩)

[2] رواه الطبراني ورجاله ثقات (سبل الهدى والرشاد ١/١٨٢) وقال المنذري:رواه الطبراني في الكبير وهو موقوف صحيح الإسناد،وصححه الألباني في صحيح الترغيب (١١٦٣) وفي مجمع الزوائد : رجاله ثقات

[3] أخرجه الأزرقي في أخبار مكة (٦١٨) .

وعن قيس بن كركم قال :

((سألت ابن عباس فقلت : أخبرني عن ماء زمزم فقال : أخبرني بعلم :
لَا تُنْزَحُ ، ولا تُنْزف ، ولا تُذَمُّ ، طعام من طعم ، وشفاء من سقم))[1]

لا تترح : أي مهما نزح منها الناس فلا تفرغ أبدًا وتظل تنبض بالماء لا يفرغ بئرها أبدًا

لا تترف : أي لا تفنى مهما أُخِذَ منها

ولا تُذَمُّ : أَي لا يَفْنى ماؤها على كثرة الاستقاء[2]

فكل هذه المعاني تدل على بركة ماء زمزم ، وأنها لن تزال متدفقة نابعة بالماء المبارك ، لا ينقطع ، ولا ينتهي ، مهما نزح منها النازحون وشرب منها الشاربون ، واستقى منها الخلق أجمعون ، وأخذوا منها ، فإنها ستظل على الدوام متدفقة بالماء لا ينفذ ولا ينتهي

وهذه آية من آيات الله تعالى الكبرى

فإن ماء البئر تترح على مر آلاف السنين ، ولم ينتهي ماؤها أبدًا ، وحديثًا تم تركيب المواتير الكبيرة لسحب الماء منها ، ومهما كانت الكميات المسحوبة فإنها لا تنبض أبدًا ، بل تنبع بأضعاف ما سحب منها .. وتسقي الملايين والملايين من آلاف السنين وحتى الآن

عكس كل آبار العالم فإن أي بئر يتم استخدامها لفترة ثم يأتي عليها الجفاف فيردمها الناس ويبحثوا عن غيرها

[1] رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (٣٥٨/٤)

[2] لسان العرب (٣٥٩/٦) و (٣٢٥/٩)

أما زمزم فتظل آية من آيات الله المعجزة يتحير فيها أولي الألباب ، فلا يجدون غير الإيمان برب الأرض والسماء التي جعلها آية صدق وإيمان .. ومنة وبركة وإحسان .. حفرة جبريل عليه الصلاة والسلام وسقيا الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه أجمعين .

عن الأسود قال :

« كنت مع أهلي بالبادية فابتعت بمكة فأعتقت فمكثت ثلاثة أيام لا أجد شيئا آكله ، قال : فمكثت أشرب من ماء زمزم فانطلقت حتى أتيت زمزم فبركت على ركبتي مخافة أن أستقي ، وأنا قائم ، فيرفعني الدلو من الجهد ، فجعلت أنزع قليلاً قليلاً حتى أخرجت الدلو فشربت فإذا أنا بصريف اللبن بين ثناياي ، فقلت : لعلي ناعس فضربت بالماء على وجهي ، وانطلقت وأنا أجد قوة اللبن وشبعه »[1]

وعن عبد العزيز بن أبي رواد :

((أن راعيا ، كان يرعى ، وكان من العباد ، فكان إذا ظمئ وجد فيها لبنا ، وإذا أراد أن يتوضأ وجد فيها من ماء)) [2]

عن أبي بكر بن عياش قال :

« شربت من ماء زمزم لبنًا وعسلاً »[3]

عن صفية بنت بحرة قالت :

« رأيت قصعة لأم هانئ بنت أبي طالب رضي الله عنها توضع في المسجد فيصب فيها ماء زمزم ، فكنا إذا طلبنا من أهلنا الطعام قالوا : اذهبوا إلى صحفة أم هانئ »[4]

عن مجاهد قال :

[1] أخرجة الأزرقي في أخبار مكة (٦٣١) والفاكهي في أخبار مكة (١٠٤٥).
[2] أخرجة الأزرقي في أخبار مكة (٦٣٢) والفاكهي في أخبار مكة (١٠٤٦)
[3] الفاكهي في أخبار مكة (١٠٤٨)
[4] أخبار مكة للفاكهي (١٠٦٨)

((ماء زمزم لما شرب له ، إن شربته تريد شفاء شفاك الله ، وإن شربته لظمأ أرواك الله ، وربما قال : إن شربته يقطع عنك الظمأ قطعه الله ، وإن شربته لجوع أشبعك الله))[1]

وقال سعيد مولى أبي لهب في زمزم وهو يذكر هذه الخصال :

زمزم بئر لكم مباركة تمثالها في الكتاب ذي العلم طعام طعم لمن أراد وإن تبغي شفاء شفته من سقم .[2]

وعن سعيد بن المسيب قال :

بينا العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه في زمزم ، وهم ينزعون ويخافون أن تنزح ، فجاء كعب فقال : « انزعوا ، ولا تهابوا ؛ فوالذي نفسي بيده ، إني أجدها في كتاب الله عز وجل الرواء » ، فقال العباس رضي الله عنه : فأي عيونها أغزر ؟ قال : « العين التي تجري من قبل الحجر » ، قال : صدقت .[3]

قال ابن القيم رحمه الله :

مَاءُ زَمْزَمَ : سَيِّدُ الْمِيَاه وَأَشْرَفُهَا وَأَجَلّهَا قَدْرًا وَأَحَبّهَا إلَى النّفُوسِ وَأَغْلَاهَا ثَمَنًا وَأَنْفَسُهَا عِنْدَ النّاسِ وَهُوَ هَزْمَةُ جِبْرِيلَ وَسُقْيَا اللّه إسْمَاعِيلَ .

وَثَبَتَ فِي " الصّحِيح " عَنْ النّبِيّ صَلّى اللّهُ عَلَيْه وَسَلّمَ أَنّهُ قَالَ لِأَبِي ذَرّ وَقَدْ أَقَامَ بَيْنَ الْكَعْبَة وَأَسْتَارِهَا أَرْبَعِينَ مَا بَيْنَ يَوْمٍ وَلَيْلَة لَيْسَ لَهُ طَعَامٌ غَيْرُهُ فَقَالَ النّبِيّ صَلّى اللّهُ عَلَيْه وَسَلّمَ " إنّهَا طَعَامُ طُعْمٍ وَزَادَ غَيْرُ مُسْلِمٍ بِإِسْنَاده وَشِفَاءُ سُقْمٍ تَحْسِينُ الْمُصَنّف لِحَدِيث مَاءُ زَمْزَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ وَفِي " سُنَنِ ابْنِ مَاجَهْ " . مِنْ حَدِيث جَابِرِ بْنِ عَبْد اللّه عَنْ النّبِيّ صَلّى اللّهُ عَلَيْه وَسَلّمَ أَنّهُ قَالَ مَاءُ زَمْزَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ وَقَدْ ضَعّفَ هَذَا الْحَدِيث طَائِفَةٌ بِعَبْد اللّه بْنِ الْمُؤَمّلِ رَاوِيه عَنْ مُحَمّد بْنِ الْمُنْكَدِر . وَقَدْ رَوَيْنَا عَنْ عَبْد اللّه بْنِ الْمُبَارَك أَنّهُ لَمّا حَجّ أَتَى زَمْزَمَ فَقَالَ اللّهُمّ إنّ ابْنَ أَبِي الْمَوَالِي حَدّثَنَا عَنْ مُحَمّد بْنِ

[1] رواه الفاكهي في أخبار مكة (٩٩٨)

[2] أخبار مكة للفاكهي (٩٩٩)

[3] أخبار مكة للفاكهي (١٠٢٥)

الْمُنْكَدِرِ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ نَبِيِّك صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ مَاءُ زَمْزَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ وَإِنِّي أَشْرَبُهُ لِظَمَإِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَابْنُ أَبِي الْمَوَالِي ثِقَةٌ فَالْحَدِيثُ إذًا حَسَنٌ وَقَدْ صَحَّحَهُ بَعْضُهُمْ وَجَعَلَهُ بَعْضُهُمْ مَوْضُوعًا وَكِلَا الْقَوْلَيْنِ فِيهِ مُجَازَفَةٌ .

وَقَدْ جَرَّبْتُ أَنَا وَغَيْرِي مِنْ الِاسْتِشْفَاءِ بِمَاءِ زَمْزَمَ أُمُورًا عَجِيبَةً وَاسْتَشْفَيْتُ بِهِ مِنْ عِدَّةِ أَمْرَاضٍ فَبَرَأْتُ بِإِذْنِ اللَّهِ وَشَاهَدْتُ مَنْ يَتَغَذَّى بِهِ الْأَيَّامَ ذَوَاتِ الْعَدَدِ قَرِيبًا مِنْ نِصْفِ الشَّهْرِ أَوْ أَكْثَرَ وَلَا يَجِدُ جُوعًا وَيَطُوفُ مَعَ النَّاسِ كَأَحَدِهِمْ وَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ رُبَّمَا بَقِيَ عَلَيْهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا وَكَانَ لَهُ قُوَّةٌ يُجَامِعُ بِهَا أَهْلَهُ وَيَصُومُ وَيَطُوفُ مِرَارًا .[1]

الاستقواء بماء زمزم :

كان أهل مكة وغيرهم من المسلمين ، يتخذون الشرب من مـاء زمـزم ، مصـدراً يستقوون به على المشاق ، ويعتبرونه مصدراً من مصادر الصحة القوة والنشاط ، بـل ويستعينون به على مشاق الجهاد وجهده .

وهذا فرع من كون ماء زمزم طعام طعم ، وشفاء من السقم ، فلا بـد وأن يكـون الاستقواء به شيء لازم لتلك الفضائل .

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال :

((كان أهل مكة لا يشتكون ركبهم ، ولا يسابقون أحدا إلا سـبقوه ، ولا يصارعون أحدا إلا صرعوه ، حتى رغبوا عن ماء زمزم ، فبدل بهم))[2]

عن أبي عون قال :

((كان الجوع يبلغ بنا حتى ما يحمل الرجل سلاحه فأغدو إلى زمزم ، ويغدو معي أصحابي فنشرب فنجدها عصمة))[3]



[1] زاد المعاد (٣٦١/٤)

[2] أخبار مكة للفاكهي (١٠٦٦) ، وفي الدر المنثور (٢٧/٥) أخرجه أبو ذر الهروي

[3] أخبار مكة للفاكهي (١٠٢٦)



استجابة الدعاء عند شرب زمزم
ماء زمزم لما شرب له

وهذا من فضائل ماء زمزم ، أنه لما شُرِبَ له ، أي إذا شربه الإنسان بنية ما ، كجلب نفع أو دفع ضر ، أو دعا بما يحي ، استجيب دعائه وتحققت أمانيه .

عن جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ :سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :

((مَاءُ زَمْزَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ))[1]

عن عبد الله بن عمرو قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم :

((ماء زمزم لما شرب له))[2]

ويتبين معنى هذا الحديث من الحديث التالي :

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم:

((مَاءُ زَمْزَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ إِنْ شَرِبْتَهُ تَسْتَشْفِي بِهِ شَفَاكَ اللَّهُ وَإِنْ شَرِبْتَهُ لِشِبَعِكَ أَشْبَعَكَ اللَّهُ بِهِ وَإِنْ شَرِبْتَهُ لِقَطْعِ ظَمَئِكَ قَطَعَهُ الله ، وَهِىَ هَزْمَةُ جِبْرِيلَ عليه السلام وَسُقْيَا اللَّهِ إِسْمَاعِيلَ عليه السلام))[1]

---

[1] رواه ابن ماجه في المناسك باب الشرب من ماء زمزم (٣٠٥٣) ، وأحمد (١٤٣٢٠) ، وابن أبي شيبة (٣٥٨/٤) والبيهقي في الكبرى (١٤٨/٥) والأزرقي في أخبار مكة (٦٢٠) ، والفاكهي في أخبار مكة (١٠٢٠) والطبراني في الأوسط (٨٦١) وأبو نعيم في أخبار أصفهان وقال السيوطي في الدرر المنتثرة (١٦/١) إسناده جيد وقال صححه المنذري وحسنه ابن حجر ، وحسنه العجلوني في كشف الخفاء (١٤١٨)وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه ، وقال ابن باز وعلماء اللجنة الدائمة في الفتاوى (٣٨٢٨) : حديث حسن

[2] رواه البيهقي في شعب الإيمان (٣٩٧٠) وانظر السابق

قال الشوكاني :

قَوْلُهُ : (مَاءُ زَمْزَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ) فيه دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ مَاءَ زَمْزَمَ يَنْفَعُ الشَّارِبَ لِأَيِّ أَمْرٍ شَرِبَهُ لِأَجْلِهِ سَوَاءٌ كَانَ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا أَوْ الْآخِرَةِ ؛ لِأَنَّ مَا فِي قَوْلِهِ : لِمَا شُرِبَ لَهُ مِنْ صِيَغِ الْعُمُومِ .[2]

وعَنْ عِكْرِمَةَ قَالَ :

((كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ إِذَا شَرِبَ مِنْ زَمْزَمَ قَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِلْمًا نَافِعًا وَرِزْقًا وَاسِعًا وَشِفَاءً مِنْ كُلِّ دَاءٍ))[3]

وعن ابن أبي مليكة ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال :

((إنه رأى رجلاً يشرب من ماء زمزم فقال : « هل تدري كيف تشرب من ماء زمزم ؟ قال : وكيف أشرب من ماء زمزم يا أبا عباس ؟ فقال : إذا أردت أن تشرب من ماء زمزم فانزع دلوًا منها ، ثم استقبل القبلة وقل : بسم الله ، وتنفس ثلاثًا حتى تضلع ، وقل : اللهم إني أسألك علماً نافعًا ، ورزقًا واسعًا ، وشفاءً من كل داء))[4]

وعن مجاهد قال :

ماء زمزم لما شرب له ، إن شربته تريد شفاء : شفاك الله ، وإن شربته لظمأ : أرواك الله وإن شربته لجوع : أشبعك الله ، وهي هزمة جبريل بعقبه ، وسقيا الله إسماعيل عليه

---

[1] رواه الدارقطني (٢٧٧٢) والحاكم (١٦٩٣) وصححه ، وقال الحافظ : رجاله موثقون (فتح الباري ٣/٤٩٣ وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (١١٦٤) .

[2] نيل الأوطار (٥١/٨)

[3] رواه الدارقطني في سننه (٢٧٧١) وعبدالرزاق (٩١١٢) ، وروواه الحاكم عن مجاهد عن ابن عباس (١٦٩٣) وصححه ووافقه الذهبي وضعفه الألباني في الإرواء .

[4] رواه الفاكهي في أخبار مكة (١٠٥٣)

السلام .. قال أبو الوليد : والهزمة الغمرة بالعقب في الأرض ، وقال زمزم : شقت من الهزمة .[1]

قال سعيد مولى أبي لهب في زمزم وهو يذكر هذه الخصال :

((زمزم بئر لكم مباركة ، تمثالها في الكتاب ذي العلم : طعام طعم لمن أراد ، وإن تبغي شفاء شفته من سقم))[2]

وَفِي فَوَائِد أَبِي بَكْرِ بْنِ الْمُقْرِي مِنْ طَرِيقِ سُوَيْدِ بْنِ سَعِيد قَالَ :

رَأَيْت ابْنَ الْمُبَارَك دَخَلَ زَمْزَمَ فَقَالَ : اللَّهُمَّ إنَّ ابْنَ الْمُؤَمَّلِ حَدَّثَنِي عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ "مَاء زَمْزَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ" ، اللَّهُمَّ فَإِنِّي أَشْرَبُهُ لِعَطَشِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ .[3]

وحكى الدينوري عن الْحُمَيْدِيُّ قَالَ :

كُنَّا عِنْدَ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ فَحَدَّثَنَا بِحَدِيث (مَاءُ زَمْزَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ) فَقَامَ رَجُلٌ مِنْ الْمَجْلِسِ ثُمَّ عَادَ فَقَالَ : يَا أَبَا مُحَمَّد أَلَيْس الْحَدِيثُ الَّذِي قَدْ حَدَّثْتنَا فِي مَاء زَمْزَمَ صَحِيحًا ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ الرَّجُلُ : فَإِنِّي شَرِبْت الْآنَ دَلْوًا مِنْ زَمْزَمَ عَلَى أَنَّك تُحَدِّثُنِي بِمِائَةِ حَدِيثٍ ، فَقَالَ لَهُ سُفْيَانُ : اُقْعُدْ فَقَعَدَ فَحَدَّثَ بِمِائَةِ حَدِيثٍ .[4]

قال الكمال بن الهمام :

وَعَنْ جَمَاعَةٍ مِنْ الْعُلَمَاءِ أَنَّهُمْ شَرِبُوهُ لِمَقَاصِدَ فَحَصَلَتْ ، فَمِنْهُمْ صَاحِبُ ابْنِ عُيَيْنَةَ الْمُتَقَدِّمُ .

وَعَنْ الشَّافِعِيِّ أَنَّهُ شَرِبَهُ لِلرَّمْيِ فَكَانَ يُصِيبُ فِي كُلِّ عَشَرَةٍ تِسْعَةً .

---

[1] أخرجه الأزرقي في أخبار مكة (٦١٢) ، والفاكهي في أخبار مكة (٩٩٨) .

[2] رواه الفاكهي في أخبار مكة (٩٩٩)

[3] فتح القدير للكمال بن الهمام (٥/٢٦٤)

[4] فتح القدير للكمال بن الهمام (٥/٢٦٢)

وَشَرِبَهُ الْحَاكِمُ لِحُسْنِ التَّصْنِيفِ وَلِغَيْرِ ذَلِكَ فَكَانَ أَحْسَنَ أَهْلِ عَصْرِهِ تَصْنِيفًا .
قَالَ شَيْخُنَا قَاضِي الْقُضَاةِ شِهَابُ الدِّينِ الْعَسْقَلَانِيُّ الشَّافِعِيُّ .
وَلَا يُحْصَى كَمْ شَرِبَهُ مِنْ الْأَئِمَّةِ لِأُمُورٍ نَالُوهَا
قَالَ : وَأَنَا شَرِبْته فِي بِدَايَةِ طَلَبِ الْحَدِيثِ أَنْ يَرْزُقَنِي اللَّهُ حَالَةَ الذَّهَبِيِّ فِي حِفْظِ الْحَدِيثِ ، ثُمَّ حَجَجْت بَعْدَ مُدَّةٍ تَقْرُبُ مِنْ عِشْرِينَ سَنَةً وَأَنَا أَجِدُ مِنْ نَفْسِي الْمَزِيدَ عَلَى تِلْكَ الرُّتْبَةِ ، فَسَأَلْت رُتْبَةً أَعْلَى مِنْهَا وَأَرْجُو اللَّهَ أَنْ أَنَالَ ذَلِكَ مِنْهُ ا هـ .
وَجَمِيعُ مَا تَضَمَّنَهُ هَذَا الْفَصْلُ غَالِبُهُ مِنْ كَلَامِهِ وَقَلِيلٌ مِنْهُ مِنْ كَلَامِ الْحَافِظِ عَبْدِ الْعَظِيمِ الْمُنْذِرِيِّ ، وَالْعَبْدُ الضَّعِيفُ يَرْجُو اللَّهَ سُبْحَانَهُ شُرْبَهُ لِلِاسْتِقَامَةِ وَالْوَفَاةِ عَلَى حَقِيقَةِ الْإِسْلَامِ مَعَهَا .[1]

وَقَالَ الزَّيْلَعِيُّ بَعْدَ سِيَاقِ حَدِيثِ "مَاءُ زَمْزَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ" : وَقَدْ شَرِبَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ الْعُلَمَاءِ لِمَطَالِبَ جَلِيلَةٍ فَنَالُوهَا بِبَرَكَتِهِ ا هـ .[2]

ولا غرو يا عباد الله فالنبأ من فم الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم
لكن الأمر يحتاج إلى قوة إيمان، وصدق التجاء إلى الله والإخلاص له

مسألة : حول تأخر إجابة الدعاء

أولاً :

ينبغي لمن وقع له ذلك أن يعتقد أن تأخر الإجابة يحمل في طياته حكماً باهرة وأسراراً بديعة ، فالله سبحانه هو مالك الملك ، لا راد لفضله ولا معقب لحكمه ، ولا اعتراض على عطائه ومنعه ، إن أعطى فبفضله ، وإن منع فبعدله ، فنحن عبيد له سبحانه يفعل

---

[1] فتح القدير (٥/٢٦٤)

[2] درر الحكم (٢/٩٨) .

فينا ما يشاؤه ويختاره سبحانه : (وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَـــرَة)
وكيف يقصر العبد المملوك في أداء حق سيده عليه ثم يطالب بحقه كاملاً ؟ !
فإن حقه سبحانه وتعالى أن يطاع فلا يعصى ، وأن يذكر فلا ينسى ، وأن يشكر فـــلا يكفر ، فإذا نظرت إلى نفسك تجاه هذه الحق مقتّ نفسك وازدريتها وانفتح لك باب الانكسار له سبحانه وأنه لا نجاة إلا بعفوه ورحمته فانظر أيها العبد إلى نفسك على أنك مربوب مملوك ، وأنه الله سبحانه هو الخالق المدبر .

ثانياً :

لله سبحانه الحكمة البالغة فلا يعطي ولا يمنع إلا لحكمة ، وقد ترى الشيء تظنه خــيراً ولكن حكمته سبحانه لا تقتضيه ، فالطبيب قد يفعل أشياء ظاهرها أنها مؤذية ، ولكنها هي عين المصلحة " ولله المثل الأعلى "

ثالثاً :

أن تحقق المطلوب قد يكون فيه بلاء للداعي : وقد روي عن بعض السلف أنه كـــان يسأل الله الغزو فهتف به هاتف : إنك إن غزوت أُسِرْتَ وإنْ أُسِرْتَ تَنَصَّرْتَ .[1]

قال ابن القيم :

فقضاؤه لعبده المؤمن عطاء وإن كان في صورة المنع ، ونعمة وإن كان في صورة محنة ، وبلاؤه عافية وإن كان في صورة بلية [2]

فالإنسان لا يعلم عاقبة أمره فربما يطلب ما لا تحمد عاقبته ، وربما كان فيه ضـــرره ، والمدبر له أعلم بمصالحه : (وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم) ومن أسرار الآية ألا يقترح على ربه ولا يسأله ما ليس له به علم فلعل فيه مضرته وهو لا يعلم فلا يختار على ربه بل يسأله حسن العاقبة فيما يختار له فإنه لا شيء أنفع له من ذلك

رابعاً :

[1] صيد الخاطر (١٠٩/١).
[2] مدار السالكين (٢١٥/٤).

اختيار الله لعبده خير من اختيار العبد لنفسه ، فهو سبحانه أرحم بعباده من أنفسهم وأمهاتهم وإذا أنزل بهم ما يكرهون فإنه خيرٌ لهم من ألا يتزل بهم ، إحساناً إليهم ولطفاً بهم ، فإذا سلم العبد لله وأيقن أن الملك ملك الله ، والأمر أمره ، وأنه أرحم به من نفسه ، طاب قلبه ، قُضِيَتْ حاجتُه أم لم تُقْضَ [1]

خامساً :

تأخر الإجابة سبب لتفقد العبد لنفسه فقد يكون امتناع الإجابة أو تأخرها لآفة في الداعي ؛ فربما كان في مطعمه حرام ، أو في قلبه وقت الدعاء غفلة ، أو كان متلبساً بذنوب عوقب عليها بعدم إجابة دعائه . فتأخر الدعاء قد يبعث الداعي إلى تَفَقُّد نفسه ، والنظر في حاله مع ربه ، فيحصل من جَرَّاء ذلك المحاسبة والتوبة . ولو عُجِّلَت له دعوته لربما غفل عن نفسه فظن أنه على خير فأهلكه العُجب .

سادساً :

تأخر الإجابة أو امتناعها قد يكون لأن الله يريد أن يؤخر له الثواب والأجر يوم القيامة أو يريد الله سبحانه أن يصرف عنه من السوء مثل دعوته وهو لا يعلم .

وبكل حال فثمرة الدعاء مضمونة حتى ولو لم تر الإجابة بعينيك فأحسن الظن بربك وقل : لعله استجاب لي من حيث لا أعلم

وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :

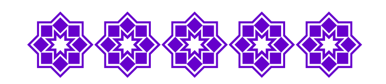
(مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا إِثْمٌ وَلا قَطِيعَةُ رَحِمٍ إِلا أَعْطَاهُ اللَّهُ بِهَا إِحْدَى ثَلاث : إِمَّا أَنْ تُعَجَّلَ لَهُ دَعْوَتُهُ ، وَإِمَّا أَنْ يَدَّخِرَهَا لَهُ فِي الآخِرَةِ ، وَإِمَّا أَنْ يَصْرِفَ عَنْهُ مِنْ السُّوءِ مِثْلَهَا ، قَالُوا : إِذًا نُكْثِرُ قَالَ : اللَّهُ أَكْثَرُ)[2]

وبالجملة فعدم إجابة الدعاء أو تأخيرها له أسباب ، وحِكَم كثيرة ، فعلى العبد أن يتأمَّل ذلك ، ولا يترك الدعاء ، فإنه لن يعدم من الدعاء خيراً .

---

[1] انظر مدارج السالكين (٢/٢١٥).

[2] رواه أحمد (١٠٧٤٩) قال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (حسن صحيح)



س: لماذا كثير من الناس يشربون ماء زمزم ولايحصل لهم الشـــفاء أو المطلوب الذي شربوا زمزم من أجله ؟!

الجواب : أن طِبَّ النبي صلى الله عليه وسلم متيقَّن الـُـــبرء لصدوره عن الــوحي ، وطِبَّ غيره أكثره حَدس أو تجربة وقد يتخلّف لايحصل الشفاء عن بعض من يســـتعمل طب النبوة لمانع قام بالمستعمل ، من نحو ضعف اعتقاد الشفاء به وتلقيه بالقبول

وأظهر الأمثله على ذلك : القرآن الذي هو شفاء لما في الصدور ، ومع ذلــك فقــد لايحصل لبعض الناس شفاء صدره لقصوره في الاعتقاد والتلقي بالقبول بــل لايزيــد المنافق إلا رجساً إلى رجسه ومرضاً إلى مرضه ، فطب النبوة لايناســـب إلا الأبــدان الطيبة ، كما أن شفاء القرآن لايناسب إلا القلوب الطيبة والله اعلم.

ونستنتج من ذلك مايلي :

١ـــ شارب زمزم ينال من مطالبيه على قدر نيته وصدق إلتجائه وتوجهه إلى ربه تعالى وإخلاصه في الدعاء ، وعلى قدر بعده عن موانع إجابة الدعاء ، كأكل المال الحــرام واستعجال الإجابه

٢ـــ وقد يستجيب الله تعالى للعبد دعوته عاجلاً أو يدخرها له إلى يـــوم القيامـــه أو يصرف عنه بمثل دعوته من السوء الذي كان سيأتيه من حيث لايدري وذلك بســـبب دعائه . وشارب زمزم للشفاء مثلاً قد يُذهب الله عنه من الأمراض التي فيه أو كانت ستأتيه مما لايعلمه العبد نفسه وفي مثل هذا كله يظن العبد أن الله لم يستجب له

وفي هذا يقول سيدنا وحبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم ((ما على الأرض مسلم يدعو الله بدعوه إلا أتاه الله إياها أو صرف عنه من السوء مثلها مالم يدعو بإثم أو قطيعة رحم فقال رجل من القوم : إذن نكثر قال : الله أكثر

فالأمر يحتاج إلى تحقق اليقين في قلب الداعي بأن الله سيجيبه .

وقال القاضي بن العربي المالكي: إن هذا موجود إلي يوم القيامة ، لمن صحت نيته ، وسلمت طويته ، ولم يكن مُكذباً ، ولا شُربه مُجرباً ، فإن الله مع المتوكلين ، وهو يفضح المجرمين .

التضلع من ماء زمزم براءة من النفاق :

عَنْ مُحَمَّد بْنِ عَبْد الرَّحْمَن بْن أَبِي بَكْرٍ قَالَ :

((كُنْتُ عِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ جَالِسًا فَجَاءَهُ رَجُلٌ ، فَقَالَ : مِنْ أَيْنَ جِئتَ ؟

قَالَ : مِنْ زَمْزَمَ .

قَالَ : فَشَرِبْتَ مِنْهَا كَمَا يَنْبَغِي ؟

قَالَ : وَكَيْفَ ؟

قَالَ : إِذَا شَرِبتَ مِنْهَا فَاسْتَقْبِلْ الْقِبْلَةَ وَاذْكُرْ اسْمَ اللَّه وَتَنَفَّسْ ثَلاثًا وَتَضَلَّعْ مِنْهَا فَإِذَا فَرَغْتَ فَاحْمَدْ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ " إِنَّ آيَةَ مَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْمُنَافِقِينَ إِنَّهُمْ لا يَتَضَلَّعُونَ مِنْ زَمْزَمَ"))[1]

قَوْله (وَتَنَفَّسَ ثَلاثًا) أَيْ فِي أَثْنَاء الشُّرْب لَكِنْ بِإِبَانَة الإِنَاء مِنْ الْفَم .

وَتَضَلَّعْ : أَيْ أَكْثَرَ مِنْ الشُّرْب حَتَّى يَمْتَلِئ جَنْبك وَأَضْلاعك .

قال المناوي : (آية ما بيننا) آية أي علامة التمييز بيننا أيها المؤمنون (وبين المنافقين) الذين أمنوا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم والمنافق أصله من يظهر ما يبطن خلافه لكنه غلب على من يظهر الإسلام ويبطن الكفر (أنهم لا يتضلعون) لا يكثرون (من) شرب (ماء) بئر (زمزم) حتى تتمدد جنوبهم وضلوعهم كراهة له بعد ما علموا ندب الشارع إلى شربه والإكثار منه.

والرغبة في الاستكثار منه عنوان الغرام وكمال الشوق فإن الطباع تحن إلى مناهل الأحبة ومواطن أهل المودة ، وزمزم منهل المصطفى صلى الله عليه وسلم وأهل بيته

---

[1] رواه ابن ماجه في المناسك باب الشرب من ماء زمزم (٣٠٥٢) وعبدالرزاق في مصنفه (٩١١١) عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس ، وقال في الزوائد : إسناده صحيح رجاله موثقون ، وصححه السيوطي في الجامع الصغير (٢٢) .

ومحل تنزل الرحمات وفيض البركات فالمتعطش إليها والممتلئ منها قد أقام شعار المحبة وأحسن العهد إلى الأحبة فلذلك جعل التضلع منها علامة فارقة بين النفاق والإيمان.[1]

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

((عَلامَةُ مَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْمُنَافِقِينَ أَنَّهُمْ لا يَتَضَلَّعُونَ مِنْ زَمْزَمَ))[2]

وقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

((علامة ما بيننا وبين المنافقين أن تدلوا دلواً من ماء زمزم فتضلع منها، ما استطاع منافق قط يتضلع منها))[3]

وعن الضحاك بن مزاحم ، قال :

بلغني أن « التضلع من ماء زمزم براءة من النفاق ، وأن ماءها يذهب بالصداع ، وأن الإطلاع فيها يجلو البصر .[4]

ويسنّ للشارب أن يتضلّع من ماء زمزم ، والتضلّع : الإكثار من شربه حتى يمتلئ ، ويرتوي منه يشبع ريّاً .

وقد ذكر الفقهاء آداباً تستحب لشرب ماء زمزم ، منها استقبال الكعبة ، والتسمية ، والتنفس ثلاثاً ، والتضلع منها ، وحمد الله بعد الفراغ ، والجلوس عند شربه كغيره وأما حديث ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : " سقيت النبي صلى الله عليه وسلم من زمزم وهو قائم " رواه البخاري فمحمول على أنه لبيان الجواز ، وأن النهي عن الشرب قائماً للكراهة ، واستحبوا أيضاً لمن يشرب من زمزم نضحه الماء على رأسه ووجهه وصدره ، والإكثار من الدعاء عند شربه ، وشربه لمطلوبه من أمر الدنيا والآخرة لما جاء في الحديث عنه صلى الله عليه وسلم : " ماء زمزم لما شرب له "

---

[1] فيض القدير (٨١/١)

[2] رواه الطبراني في الكبير ١٠٦١١) وصححه السخاوي في المقاصد الحسنة (١٩١/١)

[3] رواه الأزرقي في أخبار مكة (٦٢٢) وحسنه السخاوي في المقاصد الحسنة (١٩١/١)

[4] أخبار مكة للأزرقي (٦٣٣)

فضل السقاية من ماء زمزم:

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا :

((أَنَّ رَسُولَ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ جاءَ إِلَى السِّقَايَة فَاسْتَسْقَى ، فَقَالَ الْعَبَّاسُ : يَا فَضْلُ اذْهَبْ إِلَى أُمِّكَ فَأْت رَسُولَ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ بِشَرَاب مِنْ عِنْدهَا ، فَقَالَ : اسْقِنِي ، قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّه إِنَّهُمْ يَجْعَلُونَ أَيْدِيَهُمْ فِيه ، قَالَ : اسْقِنِي ، فَشَرِبَ مِنْهُ ، ثُمَّ أَتَى زَمْزَمَ وَهُمْ يَسْقُونَ وَيَعْمَلُونَ فِيهَا فَقَالَ : اعْمَلُوا فَإِنَّكُمْ عَلَى عَمَلٍ صَالِحٍ ، ثُمَّ قَالَ : لَوْلَا أَنْ تُغْلَبُوا لَنَزَلْتُ حَتَّى أَضَعَ الْحَبْلَ عَلَى هَذِه يَعْنِي عَاتِقَهُ وَأَشَارَ إِلَى عَاتِقه))[1]

قال الحافظ في الفتح :

قَوْله (لَوْلَا أَنْ تُغْلَبُوا) الَّذِي يَظْهَر أَنَّ مَعْنَاهُ لَوْلَا أَنْ تَغْلبكُمْ النَّاس عَلَى هَذَا الْعَمَل إِذَا رَأَوْنِي قَدْ عَمِلْته لِرَغْبَتِهِمْ فِي الِاقْتِدَاء بِي فَيَغْلِبُوكُمْ بِالْمُكَاثَرَةِ لَفَعَلْت .

وَيُؤَيِّد هَذَا مَا أَخْرَجَ مُسْلِم مِنْ حَدِيث جَابِر :

((أَتَى النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ بَنِي عَبْد الْمُطَّلِب وَهُمْ يَسْقُونَ عَلَى زَمْزَم فَقَالَ : انْزِعُوا بَنِي عَبْد الْمُطَّلِب ، فَلَوْلَا أَنْ تَغْلِبكُمْ النَّاس عَلَى سِقَايَتكُمْ لَنَزَعْت مَعَكُمْ))

وَاسْتُدِلَّ بِهَذَا عَلَى أَنَّ سِقَايَة الْحَاجّ خَاصَّة بِبَنِي الْعَبَّاس .ا.هـ

وقال ابن خزيمة في صحيحه :

[1] رواه البخاري في الحج باب سقاية الحج (١٩٣٦) ، وأحمد (١٧٤١) ، وابن حبان في صحيحه ، والأزرقي في أخبار مكة والفاكهي كذلك في أخبار مكة وغيرهم .

باب استحباب الاستقاء من ماء زمزم إذ النبي صلى الله عليه وسلم قد أعلم أنه عمل صالح ، وأعلم أن لولا أن يغلب المستقي منها على الاستقاء لنزع معهم .اهـ[1]

قال الشوكاني :

(لَوْلَا أَنْ تُغْلَبُوا) وَذَلِكَ بِأَنْ يَظُنَّ النَّاسُ أَنَّ النَّزْعَ سُنَّةٌ فَيَنْزِعُ كُلُّ رَجُلٍ لِنَفْسِهِ فَيَغْلِبُ أَهْلُ السِّقَايَةِ عَلَيْهَا وَفِي الْحَدِيثِ اسْتِحْبَابُ الشُّرْبِ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ وَمَا قِيلَ مِنْ أَنَّ الشُّرْبَ جِبِلِّيٌّ فَلَا يَدُلُّ عَلَى الِاسْتِحْبَابِ إذْ لَا تَأَسِّي فِي الْجِبِلِّيِّ مَدْفُوعٌ بِأَنَّ الْقَصْدَ إلَى ذَلِكَ الْمَحَلِّ وَالْأَمْرَ بِالنَّزْعِ وَإِعْطَاءَ أُسَامَةَ الْفَضْلَةَ لِيَشْرَبَهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَسْتَدْعِيَ الْمَاءُ كَمَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الشُّرْبَ لِلْفَضِيلَةِ لَا لِلْحَاجَةِ .[2]

عن ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ :

((سَقَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ زَمْزَمَ فَشَرِبَ قَائِمًا وَاسْتَسْقَى وَهُوَ عِنْدَ الْبَيْتِ))[3]

قَوْله : (وَاسْتَسْقَى وَهُوَ عِنْد الْبَيْت) مَعْنَاهُ : طَلَبَ وَهُوَ عِنْد الْبَيْت مَا يَشْرَبهُ ، وَالْمُرَاد بِالْبَيْتِ الْكَعْبَة زَادَهَا اللَّه شَرَفًا .

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ :

((سَقَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ زَمْزَمَ فَشَرِبَ وَهُوَ قَائِمٌ))[4]

قال النووي :

وَفِيهِ فَضِيلَة الْعَمَل فِي هَذَا الِاسْتِقَاء ، وَاسْتِحْبَاب شُرْب مَاء زَمْزَم .[5]

---

[1] صحيح ابن خزيمة (٤٠٤/١٠)

[2] نيل الأوطار (٥٢/٨)

[3] رواه البخاري في الحج (١٦٣٧) ومسلم في الأشربة باب الشرب من زمزم قائماً (٣٧٧٩)

[4] رواه البخاري في الحج (١٦٣٦) ، ومسلم في الأشربة (٣٧٧٦) ، والترمذي في الأشربة (١٨٠٣) ، والنسائي في مناسك الحج (٢٩١٥) ، وابن ماجه في الأشربة (٣٤١٣) ، وأحمد (١٧٤١)

[5] شرح مسلم (٣١٢/٤)

واتفق أهل العلم رحمهم الله إلى أنه يستحب للحاج والمعتمر خصوصاً وللمسلم في جميع الأحوال عموماً أن يشرب من ماء زمزم .

حصول زيادة بركة زمزم بريق النبي صلى الله عليه وسلم

عَن ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ :

((جاءَ النَّبيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسلَّمَ إلَى زَمْزَمَ ، فَنَزعْنَا لَهُ دَلْوًا فَشرِبَ ثُمَّ مجَّ فيهَا ، ثُمَّ أَفْرَغْنَاهَا في زَمْزَمَ ، ثُمَّ قَالَ : لَوْلَا أَنْ تُغْلَبُوا عَلَيْهَا لَنَزَعْتُ بِيَدَيَّ .. وفي لفظ : فَشَرِبَ ثُمَّ مَجَّ فِي الدَّلْوِ، ثُمَّ صَببناهُ فِي زَمْزَمَ))[1]

عن طاوس قال :

((أنَّ النَّبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسلَّمَ جاءَ زَمْزَمَ ، فَقَالَ : ناولوني .

فَنُولَ دَلوًا ، فَشرِبَ منها ، ثم تمضمض ، فَمَجَّ في الدلوِ ، ثم أمر بما في الدلو فَأُفرِغَ في البئرِ ، ثم قال : لولا أن تغلبوا عليها لنزعت معكم))[2]

فإذا كانت ماء زمزم مباركة طيبة ، فإن ريق النبي صلى الله عليه وسلم أشرف وأعظم بركة ، وأكثر خيرًا ونعمة .

فحدث بريق النبي صلى الله عليه وسلم الشريف لزمزم زيادة بركة ، وزيادة فضل ، وزيادة تكريم وتعظيم ونعمة .

وقد كان النبي صل الله عليه وسلم إذا بصق ، فلا تقع إلا في يد واحد من أصحابه فيأخذها فيمسح بها وجهه ورأسه تبركًا بريق النبي صلى الله عليه وسلم .

---

[1] رواه أحمد (٢٢٤٧) ، والفاكهي في أخبار مكة (١٠٨٤) ، والطبراني في الكبير (١١٠٠٢) وصححه ابن كثير في البدايو والنهاية (١٩٣/٥) ، وقال أحمد شاكر في المسند (١٧٧٩/٥) إسناده صحيح ، وروى الفاكهي مثله عن أنس (١٠٧٨)

[2] رواه الأزرقي في أخبار مكة (٦٣٥) مرسلاً ويشهد له ما قبله .

فحصلت هذه البركة لزمزم زيادة لها على بركتها لتستفيد منها الأمة بأسرها ، وبركة ريق النبي صلى الله عليه وسلم مذكورة في كتب السنة وهي من علامات دلائل النبوة وليس هنا موضع ذكرها .

♦ استحباب حمل ماء زمزم :

من السنة أن يحمل الإنسان ماء زمزم معه إلى بلده عند خروجه من مكة ، وهذا فعل النبي صلى الله عليه وسلم ومن بعده ، وليس كما يشاع على ألسنة العوام من أن فضل ماء زمزم يبطل إذا خرج بها المرء من الحرم ، فهذا من الأقوال والظنون الباطلة . بل السنة أن يحملها الإنسان معه إلى بلده لينتفع بها .

قال الحافظ السخاوي رحمه الله :

يذكر على بعض الألسنة أن فضيلته ما دام في محله فإذا نقل يتغيّر وهو شيء لا أصل له ، فقد كتب صلى الله عليه وسلم إلى سهيل بن عمرو :

((إن وصل كتابي ليلاً فلا تصبحن أو نهاراً فلا تمسين حتى تبعث إليّ بماء زمزم ، وفيه أنه بعث بمزادتين وكان حينئذ بالمدينة قبل أن يفتح مكة))

وهو حديث حسن لشواهده

وكذا كانت عائشة رضي الله عنها تحمل وتخبر أنه صلى الله عليه وسلم كان يفعله وأنه كان يحمله في الأداوي والقرب فيصب منه على المرضى ويسقيهم

وكان ابن عباس إذا نزل به ضيف أتحفه بماء زمزم ، وسئل عطاء عن حمله فقال : قد حمله النبي صلى الله عليه وسلم والحسن والحسين أ.هـ .[1]

قال الإمام البيهقي : باب الرخصة في الخروج بماء زمزم .

---

[1] المقاصد الحسنة (١/١٩١)

قال الشافعي رحمه الله : بلغنا أن سهيل بن عمرو أهدى للنبي صلى الله عليه وسلم منه .

قال النووي : اتفقت نصوص الشافعي والاصحاب على جواز نقل ماء زمزم إلى جميع البلاد واستحباب اخذه للتبرك .[1]

وروى الطبراني في الأوسط : عن ابن عباس قال :

((استهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم سهيل بن عمرو من ماء زمزم)) .

عن ابن أبي حسين أنه قال :

((كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى سهيل بن عمرو : إن جاءك كتابي هذا ليلاً فلا تصبحن ، وإن جاءك نهارًا فلا تمسين حتى تبعث إلي بماء زمزم ، فاستعانت امرأته بأثيلة الخزاعية جدة أيوب بن عبد الله فأدلجناهما وجواريهما ، فلم يصبح حتى قرنا مزادتين وفرغتا منهما ، فجعلهما في كرين غوطيين ، ثم ملأهما وبعث بهما على بعير))[2]

وعن أبي الزبير قال :

((كنا عند جابر بن عبد الله فتحدثنا فحضرت صلاة العصر فقام فصلى بنا في ثوب واحد قد تلبب به ، ورداؤه موضوع ، ثم أتي بماء من ماء زمزم ، فشرب ثم شرب ، فقالوا : ما هذا ؟ قال : هذا ماء زمزم ، وقال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم : ماء زمزم لما شرب له ، قال : ثم أرسل النبي صلى الله عليه وسلم وهو بالمدينة قبل أن تفتح مكة إلى سهيل بن عمرو : أن أهد لنا من ماء زمزم ولا يَتِرُكَ قال فبعث إليه بمزادتين)) .ا.هـ[3]

ولا يَترُكَ : أي لا ينقصك

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا :

[1] المجموع (٤٥٧/٧)

[2] رواه الأزرقي في أخبار مكة (٦١٥) والفاكهي في أخبار مكة (١٠٣٢) وحسنه السخاوي وصححه الألباني .

[3] السنن الكبرى للبيهقي (٢٠٢/٥) وحديث جابر قال عنه الألباني في الصحيحة (٥٧٣/٢) : إسناده صحيح ورجاله كلهم ثقات .

((أَنَّها كَانَتْ تَحْمِلُ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ وَتُخْبِرُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَحْمِلُهُ))[1]

وعنها : ((كان صلى الله عليه وسلم يحمل ماء زمزم في الأداوى و القرب وكان يصب على المرضى و يسقيهم))[2]

قال الشوكاني : قولها (كَانَ يَحْمِلُهُ) فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ لَا بَأْسَ بِحَمْلِ مَاءَ زَمْزَمَ إلَى الْمَوَاطِنِ الْخَارِجَةِ عَنْ مَكَّةَ .[3]

وعن عطاء في ماء زمزم يخرج به من الحرم قال :

((انتقل كعب باثنتي عشرة راوية إلى الشام يستقون بها))[4]

وعن حبيب قال : قلت لعطاء :

آخذ من ماء زمزم ؟ قال : نعم ، قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحمله في القوارير .[5]

وعَنْ حَبِيب بن أَبِي ثَابت ، قَالَ : سَأَلْتُ عَطَاءً : أَحْمِلُ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ ؟ فَقَالَ : " قَدْ حَمَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " ، وَحَمَلَهُ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا " .[6]

عن مكحول :

((عن كعب الأحبار أنه كان يحمل معه من ماء زمزم يتزوده إلى الشام))[7]

---

[1] رواه الترمذي في الحج باب ما جاء في الحجر الأسود وحسنه (٨٨٦) ، وصححه الألباني في صحيح الترمذي ، وأخرجه البيهقي والحاكم وصححه .

[2] السلسلة الصحيحة (٨٨٣) وهو زيادة للحديث السابق عند البخاري في التاريخ الكبير (١٧٣/١/٢) والبيهقي (٢٠٢/٥)

[3] نيل الأوطار (٥١/٨)

[4] رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (٤٦٦/٥) .

[5] رواه الفاكهي في أخبار مكة (١٠٧٦)

[6] رواه الطبراني في الكبير (٢٥٠٢)

[7] أخبار مكة للأزرقي (٦٢٤)

قال ابن قدامة :

ولا يكره اخراج ماء زمزم لانه يستخلف فهو كالثمرة .[1]

ومعنى أنه يستخلف : أن ماء زمزم دائم النبع لا ينقطع ماءه فهو متجدد العطاء .

ماء زمزم شراب الأبرار :

الأبرار : هم الأتقياء من عباد الله تعالى .. أهل الإيمان والعمل الصالح .. المقتدون بفعل النبي صلى الله عليه وسلم وقوله .. المستنون بسنته .. والمهتدون بهديه

وزمزم أظهرها الله تعالى عل يد الأبرار فهي هزمة جبريل عليه السلام ..

وخرجت من أجل نبي كريم ابن نبي كريم هو إسماعيل بن إبراهيم ، ومن أجل زوجه الكريم هاجر جدة نبينا الكبرى عليهم الصلاة والسلام أجمعين .

وقد أخفاها الله تعالى لما أحدث الناس الذنوب وتمادوا في غيهم ، ثم أظهرها الله تعالى للوجود مرة أخرى على يد عبدالمطلب جد النبي صل الله عليه وسلم ، تمهيدًا له وإرهاصًا بقدومه صلوات الله وسلامه عليه .

فزمزم خرجت علي يد الأبرار ومن أجل الأبرار .. بل هم أبر خلق الله وأتقاهم ..

وتظل زمزم شراب الأبرار .. حيث تهفو إليها نفوس الصالحين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، ويتشوقون للشرب والتضلع منها .. لتصديقهم أخبار النبي صلى الله عليه وسلم فيها ولحسن اعتقادهم فيها ولمعرفتهم عظيم فضلها ..

فأسعد الناس بزمزم هم الأبرار .. ولذلك سميت بشراب الأبرار .

وفي حديث حفر عبدالمطلب لها أنه قيل له في رؤيته : احفر برة شراب الأبرار

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال :

---

[1] الشرح الكبير ٣/٣٦٩)

((إن عبد المطلب رأى في المنام أن احفر برة ، فأصبح مهموما برؤياه ، حتى إذا كانت الليلة الثانية قيل له : احفر برة ، شراب الأبرار .. الحديث))[1]

وعن ابن عباس قال :

((صلوا في مصلى الأخيار ، واشربوا من شراب الأبرار ، قيل لابن عباس : ما مصلى الأخيار ؟ قال : تحت الميزاب ، قيل : وما شراب الأبرار ؟ قال : ماء زمزم))[2]

وعن طلق بن حبيب قال :

« زمزم شراب الأبرار والحجر مصلى الأحبار »[3]

عن وهب ابن منبه قال :

((نجدها في كتاب الله ، يعني زمزم ، شراب الأبرار ، يعني زمزم ، مضنونة طعام طعم ، وشفاء من سقم ، ولا تنزح ولا تذم ، قال : وقال وهب : من شرب منها حتى يتضلع أحدثت له شفاء ، وأخرجت له داء))[4]

وعن وهب بن منبه ، أنه قال في زمزم :

والذي نفسي بيده إنها لفي كتاب الله مضنونة ، وإنها لفي كتاب الله تعالى برة وإنها لفي كتاب الله سبحانه شراب الأبرار ، وإنها لفي كتاب الله طعام طعم ، وشفاء سقم[5]

عن تبيع الحميري قال:

---

[1] رواه الفاكهي في أخبار مكة (١٠٠٥)

[2] أخرجه الأزرقي في أخبار مكة (٦٢٦)

[3] معجم ابن المقرئ (٣٧٧) ، وفي الدر المنثور (٥/٢٧) أخرجه السلفي في الطيوريات .

[4] أخرجه عبدالرزاق في مصنفه (٩١٢١) وسعيد بن منصور والأزرقي (٢/٣٩) .

[5] أخبار مكة للأزرقي (٦٠٩)

لما كعب دخل زمزم دخلها ببعيره ، ثم شرب منها ، وأفرغ على ثيابه ، فقيل لـــه : لم تبل ثيابك ؟ يا أعرابي ! قال : أنتم لا تعرفون هذه ، هذه في كتاب الله برة ، شـــراب الابرار ، زمزم ، لا تترف ، ولا تذم .[١]

مضنونة : أي التي يضن بها لنفاستها.

لا تترح : أي لا يستأصل ماؤها ، أو لا يفنى ، وهذا يصدقه العيان ، لأنها يستقى منها في أيام الموسم ليلاً ونهارًا ، بل وعلى مر الأيام ، ولم تزل كذلك طوال أربعة عشر قرنًا ، لكنها لم ينقطع ماؤها ولم يفن قط ، والحمد لله .

حادثة تدل على صدق الأخبار في زمزم :

مر معنا في الأحاديث والآثار السابقة أن زمزم مضنونة ، أي ضن الله تعالى بها وصـــانها ومنعها عن المشركين والمغضوب عليهم والضالين من اليهود والنصارى .. واســـتبقاها لهذه الأمة المحمدية

وسبق معنا : أنها شراب الأبرار وهم الأتقياء الحريصون على رضا ربهـــم وخـــالقهم ومولاهم

وسبق معنا : أنه لا يتضلع منها منافق ، بل لا يحبون الشرب منهـــا ، ولا يستســـيغون شربها ولا طعمها .. عكس أهل الإيمان فمذاقها في أفواههم أشهى من العسل ويتلهفون عل الشرب منها ولا يرغبون عنها أبدًا بل يستزيدون منها بمتعة وسعادة وحسن ظـــن وعظيم رجاء .

الحادثة :

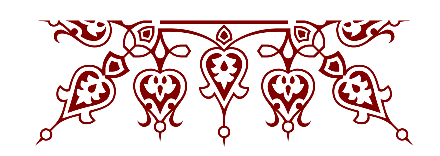
رأيت بعض الظالمين من الطواغيت الكبار الذين يحاربون إقامة شـــريعة الله في الأرض ، ويقتل ويحارب الملتزمين بدين الله تعالى ، أو مجرد من يحاول الالتزام به بحجة الإرهاب

[١] رواه عبدالرزاق (٩١١٧)

قام هذا الطاغوت بزيارة الحجاز ، فدفعه أهل الحكم هناك لأداء العمرة ، فهم عندما يزورهم زائر فيعتقدون أن أفضل هدية وتحفة يمكن أن يقدموها له أن يتحفـوه بـأداء العمرة .. وصار عندهم ذلك الأمر بروتوكلاً وتشريفًا للضيوف .
وأثناء سعي هذا الضيف الغير كريم .. رأيته وقد صورته وسائل الإعلام وهـو يتـرك الشرب من ماء زمزم .. ويشرب من زجاجات المياه المعدنية .. ورأيت مـن حولـه ينظرون إليه بتعجب واستغراب !!

فجالت في خاطري هذه الأحاديث :
ــ أنها شراب الأبرار وهو ليس منهم
ــ وأن المنافقين لا يتضلعون منها وهو منهم
ــ وأنها مضنونة ، فضنَّ الله عليه بها ، فلم يشربها .
كل ذلك عقوبة له على ظلمه .. فوسائل الإعلام تطالعنا أنه قتل الآلاف من شعبه ولا يزال ، وأن مئات الآلاف في السجون والمعتقلات يقعون تحت وطأة التعذيب والتجويع والإهانة .. وقد قام بتدمي وإحراق العديد من المسـاجد ، وإحـراق المصـاحف .. وصورت وسائل الإعلام آلاف النسخ من كتاب الله تعال محروقة وممزقة وملقـاة في الطرقات .
ولم يكتفِ بذلك : بل يصدر ظلمه إلى الدول الأخرى .. فيرسل إليهم قواته ليقـتلهم بحجة الإرهاب !!
فهذه آية من آيات الله تعالى .. على حرمان الله تعالى لأحد الطواغيت الكبـار مـن الشرب من ماء زمزم المبارك .. فاعتبروا يا أولي الأبصار .

صحيح أن عددًا من أهل الظلم والعدوان بل والمشركون شربوا من زمزم .. ولكـن هذا الرجل من كثرة معاندته لشريعة الله وموالاته الشديدة لليهود ومعادته للمؤمنين .. أراد الله تعالى أن يرينا فيه هذه الآية



الشرب من زمزم من غير عطش :

كان أهل الخير والصلاح من سلف الأمة يشربون من زمزم وإن لم يكن بهم عطش ابتغاء اتباع سنة النبي صلى الله عليه وسلم في شربه من زمزم ، ولتحصيل ما حباها الله به من خير وفضل

ولا زال هذا الأمر إلى الآن بين المسلمين ، فلا يكاد يدخل أحدهم إلى المسجد الحرام في مكة والمدينة ، إلا ويتوجه إلى ماء زمزم فيشرب منه تبركًا وتيمنًا ورجاء بركة الله ورحمته .. الجميع يفعل ذلك .. فالشرب منها نعمة ولذة ومتعة ومحبة واشتياق

بل ويحرصون على مسح رؤوسهم ووجوههم وأبدانهم بها ، حتى تبتل ثيابهم ، ومن معه أطفال يقوم بفعل ذلك بأطفاله فيسقيهم ويصبها عليهم رجاء بركتها

وكل هذا لا يحدث إلا بماء زمزم الطيبة المباركة

قال ابن جريج : قال عطاء :

فلا يخطئني إذا أفضت أن أشرب من ماء زمزم » قال : « وقد كنت فيما مضى أنزع مع الناس الدلو التي أشرب منها اتباع السنة ، فأما مذ كبرت فلا أنزع ، يترع لي فأشرب ، وإن لم يكن لي ظمأ ، اتباع صنيع محمد ، صلى الله عليه وسلم ، قال : فأما النبيذ فمرة أشرب منه ، ومرة لا أشرب منه .[1]

وعن السائب أنه كان يقول :

اشربوا من سقاية العباس فانه من السنة .[2]

---

[1] أخبار مكة للأزرقي (٦٤٠)

[2] قال الهيثمي في مجمع الزوائد رواه الطبراني في الكبير وفيه راوٍ لم يسم ، وبقية رجاله ثقات .



التهادي بماء زمزم

عن ابن عباس قال :

((كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يتحف الرجل بتحفة سقاه من ماء زمزم))[1]

وروي عن ابن عباس أنه كان إذا نزل به ضيف ، أتحفه من ماء زمزم[2]

وعن مجاهد عن ابن عباس :

« أنه كان إذا أراد أن يتحف رجلا بتحفة سقاه من زمزم »[3]

وعن مجاهد قال : ما رأيت ابن عباس أطعم ناسًا قط ، إلا سقاهم من ماء زمزم .[4]

وذلك لأن ماء زمزم كانت له المترلة الكبيرة في نفوس السلف رضي الله عنها ، فكانوا يرون أن من إكرام الضيوف تقديم ماء زمزم لهم ، فإن ذلك من أعظم ما يمكن تقديمه للضيوف وأعظم ما يتم تكريمهم به ، لفضيلة زمزم ، وعظيم شأنها في نفوس السلف

[1] رواه أبو نعيم في الحلية وصحح الدمياطي إسناده (سبل الهدى والرشاد ١٨٢/١)

[2] أخبار مكة للفاكهي (١٠٦٥)

[3] أبو نعيم في أخبار أصبهان (١٢٧٤)

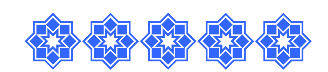
[4] أخبار مكة للفاكهي (٤٦/٢)

أولى الناس بالشرب من زمزم

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

((ابْنُ السَّبِيلِ أَوَّلُ شَارِبٍ .. يَعْنِي مِنْ زَمْزَمَ))[1]

فابن السبيل يقدم في الشرب من ماء زمزم عند التزاحم ، لشدة حاجته لذلك



الشرب من زمزم من أفعال الحج والعمرة المستحبة

وهذا من سنة النبي صلى الله عليه وسلم حيث شرع الشرب من ماء زمزم في مناسك الحج والعمرة ، كما يستحب صب ماء زمزم عل الرأس لفعله صلى الله عليه وسلم ذلك .

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ :

((أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَمَلَ ثَلَاثَةَ أَطْوَافٍ مِنْ الْحَجَرِ إِلَى الْحَجَرِ وَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ، ثُمَّ عَادَ إِلَى الْحَجَرِ ، ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى زَمْزَمَ فَشَرِبَ مِنْهَا وَصَبَّ عَلَى رَأْسِهِ))[2]

قال ابن قدامة في مناسك الحج :

[1] رواه الطبراني في الصغير (١٢٧) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ٢٨٦) رجاله ثقات ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٤)

[2] رواه أحمد (١٤٧٠٧) وأبو عوانة في المستخرج (٢٧٦٨) والفاكهي (٤٣٣)وصححه الألباني في صفة الحج والإرواء

ويستحب أن يأتي زمزم فيشرب من مائها لما أحب ويتضلع منه قال جابر في صفة حج النبي صلى الله عليه وسلم ثم أتى بني عبد المطلب وهم يسقون فناولوه دلوا فشـــرب منه.[1]

وقال ابن مفلح بعد كلامه على طواف القدوم :

ثُمَّ يَشْرَبُ مِنْ زَمْزَمَ لِمَا أَحَبَّ ، وَيَتَضَلَّعُ .[2]

وقال منصور بن يونس الحنبلي :

ثُمَّ يَشْرَبُ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ لِمَا أَحَبَّ وَيَتَضَلَّعُ مِنْهُ وَيَرُشُّ عَلَى بَدَنِهِ وَثَوْبِهِ .[3]

وقال مصطفى بن سعد :

ثُمَّ يَشْرَبُ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ مُسْتَقْبِلًا الْقِبْلَةَ لِمَا أَحَبَّ ، وَيَتَضَلَّعُ ، وَيَرُشُّ عَلَى بَدَنِهِ وَثَوْبِهِ.[4]

وقال ابن قدامة :

وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَأْتِيَ زَمْزَمَ ، فَيَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا لِمَا أَحَبَّ ، وَيَتَضَلَّعَ مِنْهُ .
قَالَ جَابِرٌ ، فِي صِفَةِ حَجِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ثُمَّ أَتَى بَنِي عَبْـــدِ الْمُطَّلِـــبِ ، وَهُمْ يَسْقُونَ ، فَنَاوَلُوهُ دَلْوًا ، فَشَرِبَ مِنْهُ .
وَرُوِيَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ (مَاءُ زَمْزَمَ لِمَا شُرِبَ) .[5]

قال النووي :

قال الشافعي والأصحاب وغيرهم يستحب أن يشرب من ماء زمزم وأن يكثر منه وأن يتضلع منه أي يتملى ويستحب أن يشربه لمطلوباته من أمور الاخرة والدنيا فـــإذا أراد أن يشربه للمغفرة أو الشفاء من مرض ونحوه استقبل القبلة ثم ذكر اسم الله تعـــالى ثم

[1] الشرح الكبير (٣/٤٧٠)
[2] الفروع لابن مفلح (٦/١٣٣)
[3] شرح منتهى الإرادات (٤/٥٦)
[4] مطالب أولي النهى (٦/٣٤٤)
[5] المغني (٧/٢٠٥)

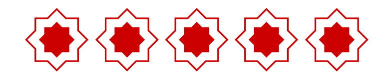
قال (اللهم انه بلغني أن رسولك صلى الله عليه وسلم قال ماء زمزم لما شرب له اللهم أني أشربه لتغفر لي اللهم فاغفر لي أو اللهم اني أشربه مستشفيا بــه مرضــي اللهــم فاشفني) ونحو هذا ويستحب أن يتنفس ثلاثا كما في كل شرب فإذا فرغ حمد الله تعالى وقد جاء في هذه المسائل أحاديث كثيرة .[1]

قال ابن بطال :

قال المهلب: فيه أن شرب ماء زمزم من سنن الحج لفضله وبركته، وقــد قــال ابــن عباس: إن ماء زمزم لما شرب له، وقال مجاهد: إن شربته تريد الشفاء شــفاك الله، وإن شربته تريد أن تقطع ظمأك قطعه الله، وإن شربته تريد أن يشبعك أشبعك الله، وهــى هزمة جبريل، وسقيا الله إسماعيل.

وقال وهب بن منبه:

تجدها فى كتاب الله. يعنى: زمزم شراب الأبرار، وطعام طعم، وشفاء من ســقم، ولا تُنْزَحُ ولا تُذَمُّ، من شرب منها حتى يتضلع أحدثت له شفاء، وأخرجت منه داء.[2]



استحباب الشرب من زمزم عند وداع البيت :

عن الفضيل بن عياض قال عن منصور قال :

قلت لمجاهد : كيف أصنع إذا أردت أن أودع البيت ؟ قال : « تطوف بالبيت سبعا ، ثم تأتي المقام فتصلي ركعتين ، ثم تأتي زمزم فتشرب ، ثم تأتي الملتزم فتدعو الله وتســأله حاجتك ، ثم تستلم الركن ثم تنصرف »[3]

قال ابن عابدين :

[1] المجموع (٨/٢٧٠)

[2] شرح ابن بطال (٧/٣٦٥)

[3] رواه الفاكهي في أخبار مكة (٦٧٢)

فإذا فرغ من طواف الصدر، فيأتي المقام، فيصلي عنده ركعتين، ثم يأتي زمزم ويشرب من مائها، قائما، ويصب بعضه على وجهه ورأسه .[1]

وقال السرخسي :

ثُمَّ يَأْتِي زَمْزَمَ فَيَشْرَبَ مِنْ مَائِه ثُمَّ يَصُبَّ مِنْهُ عَلَى بَدَنِه ، ثُمَّ يَنْصَرِفَ .[2]

وَذَكَرَ الطَّحَاوِيُّ فِي مُخْتَصَرِه :

عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ أَنَّهُ إذَا فَرَغَ مِنْ طَوَافِ الصَّدْرِ يَأْتِي الْمَقَامَ فَيُصَلِّي عِنْدَهُ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ يَأْتِي زَمْزَمَ فَيَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا ، وَيَصُبُّ عَلَى وَجْهِهِ وَرَأْسِهِ .[3]

قال النووي في طواف الوداع :

" .. ويستحب أن يشرب من زمزم "[4]

قال ابن قدامة :

وَقَالَ مَنْصُورٌ : سَأَلْت مُجَاهِدًا : إذَا أَرَدْت الْوَدَاعَ ، كَيْفَ أَصْنَعُ ؟ قَالَ : تَطُوفُ بِالْبَيْت سَبْعًا ، وَتُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ خَلْفَ الْمَقَامِ ، ثُمَّ تَأْتِي زَمْزَمَ فَتَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا ، ثُمَّ تَأْتِي الْمُلْتَزَمَ مَا بَيْنَ الْحَجَرِ وَالْبَابِ ، فَتَسْتَلِمُهُ ، ثُمَّ تَدْعُو ، ثُمَّ تَسْأَلُ حَاجَتَك ، ثُمَّ تَسْتَلِمُ الْحَجَرَ ، وَتَنْصَرِفُ .[5]

وقال منصور بن يونس الحنبلي :

ثُمَّ يَشْرَبُ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ : قَالَهُ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ وَيَسْتَلِمُ الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ وَيُقَبِّلَهُ ثُمَّ يَخْرُجُ .[6]

---

[1] الدر المختار (١/٤١٠)

[2] المبسوط (٤/٤٧١)

[3] بدائع الصنائع (٥/٩)

[4] روضة الطالبين (١/٣٢٦)

[5] الشرح الكبير (٣/٤٩٠) والمغني (٧/٣٣٦)

[6] شرح منتهى الإرادات (٤/٦٧)



سبب التسمية بزمزم

قال النووي :

وَأَمَّا زَمْزَم فَهِيَ الْبِئْر الْمَشْهُورَة فِي الْمَسْجِد الْحَرَام بَيْنهَا وَبَيْن الْكَعْبَة ثَمَان وَثَلَاثُونَ ذِرَاعًا .

قِيلَ : سُمِّيَتْ زَمْزَم لِكَثْرَةِ مَائِهَا يُقَال : مَاء زَمْزُوم وَزَمْزَم وَزَمَازِم إِذَا كَانَ كَثِيرًا .

وَقِيلَ : لِضَمِّ هَاجَر رَضِيَ اللَّه عَنْهَا لِمَائِهَا حِين انْفَجَرَتْ وَزَمّهَا إِيَّاهُ .

وَقِيلَ : لِزَمْزَمَة جِبْرِيل عَلَيْهِ السَّلَام وَكَلَامه عِنْد فَجْره إِيَّاهَا

وَقِيلَ : إِنَّهَا غَيْر مُشْتَقَّة وَلَهَا أَسْمَاء أُخَر ذَكَرْتهَا فِي تَهْذِيب اللُّغَات مَعَ نَفَائِس أُخْرَى تَتَعَلَّق بِهَا .[1]

قال المناوي :

وزمزم معروفة سميت به لكثرة مائها

أو لضم هاجر لمائها حين انفجرت

أو لزمزمة جبريل أي تكلمه عند فجره لها

أو لأنها زمت بالتراب لئلا تأخذ يمينا أو شمالا

أو لغير ذلك ولها أسماء كثيرة وماؤها أشرف مياه الدنيا والكوثر أشرف مياه الآخرة [2]

---

[1] شرح مسلم (٣١٢/٤)

[2] فيض القدير (٨١/١)



ذكر أسماء زمزم

لما كان زمزم خير ماء على وجه الأرض، خص بأسماءٍ كثيرة، وكثرة الأوصاف والأسماء دليل على عِظَمِ شأن المسمى، يدل على ذلك قول الشاعر:

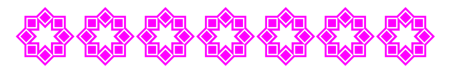
واعلم بأن كثرة الأسامي	دلالة أن المسمى سامي

وقد ذكر الزبيدي في تاج العروس من جواهر القاموس أنه جمع أسمائها فجاءت على ما ينيف على ستين إسماً ، مما استخرجها من كتب الحديث واللغة ، ونظم الأديب البرهان القيراطي رحمه الله جملة من أسماء زمزم فقال :

لزمزم أسماءٌ منها زمزم	طعامُ طعمٍ وشفاءُ من يَسْقَمُ
سقيا نبي الله إسماعيلا	مرويةٌ هزمةُ جبرائيلا
مُغَذِّيَةٌ عافيةٌ وكافية	سالمةُ وعِصْمَةٌ وصافية
سيدةٌ وعونةٌ قد دُعِيَت	شبَّاعَةُ العيال قدَماً سُمِّيَت

وذكر أصحاب السير من جملة أسماء سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عدة أسماء تعود نسبتها إلى زمزم، فهو النبي الزمزمي والمزمزم، فقد غُسِل قلبه

الشريف عدة مرات بماء زمزم كما في السير، فكان قلبه صلوات الله وسلامه عليه خير القلوب وأزكها، وأتقاها وأنقاها.



قال ابن جريج :

أخبرت عن سعيد بن جبير أنه سمى زمزم ، فسماها : « زمزم ، وبرة ، ومضنونة »[1]

قال الفاكهي :

أسماء زمزم : أعطاني أحمد بن محمد بن إبراهيم كتابا ذكر أنه عن أشياخه من أهل مكة ، فكتبته من كتابه ، فقالوا : هذه تسمية أسماء زمزم :

" هي : زمزم ، وهي هزمة جبريل عليه السلام ، وسقيا الله إسماعيل عليه السلام ، لا تنزف ، ولا تذم ، وهي بركة ، وسيدة ، ونافعة ، ومضنونة ، وعونة ، وبشرى (بشرى هاجر) ، وصافية ، وبرة ، وعصمة (وعاصمة) ، وسالمة ، وميمونة ، ومباركة ، وكافية ، وعافية ، ومغذية ، وطاهرة ، ومقداة ، وحَرمية (نسبة للحرم) ، ومروية (من الإرواء) ، ومؤنسة ، وطعام طعم ، وشفاء سقم "

فهنا ذكر تسعة وعشرين اسمًا لها

قال أبو القاسم في الروض الأنف : أَسْمَاءُ زَمْزَمَ

فَصْلٌ فَأُرِيَ عَبْدُ الْمُطّلِب فِي مَنَامِهِ أَنْ احْفِرْ طيبَةَ

فَسُمّيَتْ طِيبَةَ ، لِأَنّهَا لِلطّيّبِينَ وَالطّيّبَات مِنْ وَلَدِ إبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِمَا السّلَامُ

[1] أخبار مكة للفاكهي (١٠٣٥)

وَقِيلَ لَهُ احْتَفِرْ : بَرّةَ : وَهُوَ اسْمٌ صَادِقٌ عَلَيْهَا أَيْضًا ، لِأَنّهَا فَاضَتْ لِلْأَبْرَارِ وَغَاضَتْ عَنْ الْفُجّارِ .
وَقِيلَ لَهُ احْفِرْ : الْمَضْنُونَةَ . قَالَ وَهْبُ بْنُ مُنَبّه : سُمّيَتْ زَمْزَمُ : الْمَضْنُونَةَ لِأَنّهَا ضُنّ بِهَا عَلَى غَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ فَلَا يَتَضَلّعُ مِنْهَا الْمنافقون وروى الدّارَقُطْنِيّ مَا يُقَوّي ذَلِكَ مُسْنَدًا عَنْ النّبِيّ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ مَنْ شَرِبَ مِنْ زَمْزَمَ فَلْيَتَضَلّعْ فَإِنّهُ فَرْقُ مَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْمُنَافِقِينَ لَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَتَضَلّعُوا مِنْهَا أَوْ كَمَا قَالَ . وَفِي تَسْمِيَتِهَا بِالْمَضْنُونَةِ رِوَايَةٌ أُخْرَى ، رَوَاهَا الزّبَيْرُ أَنّ عَبْدَ الْمُطّلِبِ قِيلَ لَهُ احْفِرْ الْمَضْنُونَةَ ضَنَنْت بِهَا عَلَى النّاسِ إلّا عَلَيْك .[1]

وزاد غيرهم على ما مضى :

٣٠- شباعة العيال : كما في أثر العباس وابنه رضي الله عنهما

٣١- شياعة : ذكره البكري والزمخشري

قال البكري : بتشديد الشين المعجمة وتشديد الياء وبالعين المهملة ، وفي خط مغلطاي في " الزهرة " بثلاث فتحات ، وقال الزمخشري نقلاً عن الخارزنجي: شياعة بضم الشين وفتح الياء مخففتين.

٣٢- تُكتَم : ورد هذا اللفظ في إحد روايات رؤيا عبد المطلب (قيل له : احفر تكتم) قيل : لأنها دفنت بعد جرهم وصارت مكتومة

٣٣- مكنونة : ذكره ابن خالويه في كتاب "ليس" ، وقال ياقوت : مَكنُونَةُ : كأنه من كَننت الشيء وكننته إذا سترته وصُنته وهو من أسماء زمزم.[2]

٣٤- رَكْضَةُ جَبْرَئِيل علي السلام : والركض الدفعة بالرجل علي الفرس والأرض وغير ذلك.[3]

٣٥- حفيرة عبدالمطلب : لأنه هو الذي حفرها

٣٦- حفرة العباس : ذكره ياقوت في معجم البلدان .[4]

---

[1] الروض الأنف (١/٢٥٧)

[2] معجم البلدان (٤/١٤٧)

[3] معجم البلدان (٢/٣٢٧) ، وتاج العروس ١/٤٦٣٣) .

[4] معجم البلدان (٢/٩٨) وسبل الهدى (١/١٨٥) والروض الألف كما سبق

٣٧- سابق : من السبق في الفضل على غيرها

٣٨- سقاية الحاج

٣٩- شباعة العيال : كما ورد في الأثر

٤٠- شراب الأبرار : كما ورد في الآثار السابق ذكرها

٤١- طعام الأبرار : كالسابق

٤٢- ظاهرة : أي ظاهرة المنافع

٤٣- طيبَةُ : من الطيب .[1]

٤٤- غياث : حيث كانت غياثًا لهاجر وابنها عليهما السلام

٤٥- مُعذِبَة : من العذوبة

٤٦- مفداة

٤٧- قرية النمل : لأن ذلك كان دليلاً لعبد المطلب على مكانها كما سبق ، وذكره في تاج العروس .[2]

٤٨- نقرة الغراب الأعصم : وكان أيضًا دليلاً لعبد المطلب على مكانها كما سبق

٤٩- زمم : ذكره في " الزهر " نقلا عن ابن السيد مؤرخ المدينة ومفتيها في المثلث: زمم بفتح الميم الأولى وبضمها مشددة فيهما.

وذكر أبو البقاء في المناقب المزيدية .

٥٠- ركضة أسماعيل عليه السلام :

٥١- المنسوبة

٥٢- شراب من سغب

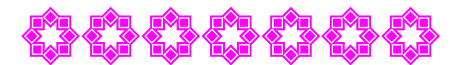
٥٣- السقيا .[3]

[1] معجم البلدان (١٧٩/٣)

[2] (٨٥٤٧/١)

[3] المناقب المزيدية (٨٥/١) ، واسم السقيا ذكره ابن سيده في المخصص (٧٦/٤)

٥٤- خبيئة الشيخ الأعظم : كما قيل لعبد المطلب في رؤيته وتقدم
٥٥ - بَضة:: بالفتح والتشديد ، يقال بض الماء إذا سال شيئًا فشيئًا [1]
٥٦- هزمة إسماعيل .[2]



ذكر مصباح زمزم كيف كان

قال بعض أهل مكة :

إن خالد بن عبد الله أول من وضع مصباح زمزم ، يضيء لأهل الطواف مقابل الركن الأسود في خلافة عبد الملك بن مروان .

وقد كان رجل من غسان وضع فيما هنالك مصباحًا ، فمنعه من ذلك ، فرفعه ، وكان مصباح زمزم هذا فيما مضى على عمود طويل مقابل الركن الأسود في الموضع الذي وضعه خالد بن عبد الله ، فلما ولي محمد بن سليمان مكة في سنة ست عشرة ومائتين وضع عمودًا طويلاً مقابله بحذاء الركن الغربي ، فكانا كذلك حتى كانت سنة اثنتين وعشرين ومائتين ، فولي محمد بن داود مكة ، فجعل عمودين طويلين ؛ أحدهما عند الركن اليماني ، والآخر بحذاء الركن الغربي .

فلما استخلف هارون الواثق بالله أمير المؤمنين في سنة سبع وعشرين ومائتين أراد الحج ، فأمر بعمل بيت الشراب ، ودار العجلة ، والبرك ، ومسجد الخيف ، والقصور ، والأميال في الطريق ، وبعث بعمد طوال عشرة من خشب ملبسة شبه الصفر ، فجعلت حول الطواف يستصبح عليها لأهل الطواف ، وأمر بثماني ثريات يستصبح بها في المسجد الحرام ، تعلق في كل وجه من المسجد اثنتان مما يلي الظلال التي تلي بطن

[1] معجم البلدان (١/٢٢٠)
[2] تاج العروس (١/٧٩٣٦)

المسجد ، فهي كذلك يستصبح بها في الموسم وفي رمضان إلا ثريا واحدة ، تكون مما يلي باب السلطان يستصبح بها من السنة إلى السنة .[1]

وصف البئر والعيون المغذية

يقع بئر زمزم بالقرب من الكعبة المشرفة، ولكن فتحة البئر الآن واقعة تحت سطح المطاف على عمق ١,٥٦ متر، وفي أرض المطاف خلف المقام إلى اليسار وأنت تنظر إلى الكعبة المشرفة، وضع هناك حجر مستدير مكتوب عليه: (بئر زمزم)، يتعامد مع فتحة البئر الموجودة في القبو أسفل سطح المطاف، وقد جعل في آخر المطاف خلف المقام درج يؤدي إلى فتحة البئر.

هذا عن مكانه، أما وصف البئر فهو ينقسم إلى قسمين.

الأول: جزء مبني عمقه ١٢,٨٠متر عن فتحة البئر.

والثاني: جزء منقور في صخر الجبل، وطوله ١٧,٢٠متر.

وعلى هذا فعمق البئر ٣٠ متراً من فتحة البئر إلى قعره.

ويبلغ عمق مستوى الماء عن فتحة البئر حوالي أربعة أمتار، وعمق العيون التي تغذي البئر ١٣ متراً، ومن العيون إلى قعر البئر ١٧ مترا.

وقطر البئر، يختلف باختلاف العمق، وهو يتراوح بين ١,٥ متر و٢,٥متر.

أما (العيون التي تغذي بئر زمزم فهي ثلاث عيون: عين حذاء الركن الأسود، وعين حذاء جبل ابي قبيس والصفا، وعين حذاء المروة).

هذا هو التحديد القديم لعيون زمزم في القرن الثالث وما قبلها

---

[1] أخبار مكة للفاكهي (٢/٢٤٣)

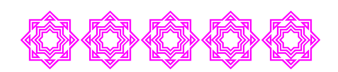
أما التحديد الجديد الذي تم سنة (١٤٠٠) فيصفه المهندس الاستاذ يحيى كوشك بقوله:

المصدر الرئيسي : فتحة تتجه جهة الكعبة المشرفة في اتجاه ركن الكعبة الغربي — الحجر الأسود — وطولها ٤٥ سم ، وارتفاعها ٣٠ سم ، ويتدفق منها القدر الأكبر من المياه .

والمصدر الثاني : فتحة كبيرة باتجاه المكبّرية ، وبطول ٧٠سم ، ومقسومة من الداخل إلى فتحتين ، وارتفاعها ٣٠سم .

وهناك فتحات صغيرة بين أحجار البناء في البئر تخرج منها المياه، خمس منها في المسافة التي بين الفتحتين الأساسيتين، وقدرها متر واحد

كما يوجد ٢١ فتحة أخرى، تبدأ من جوار الفتحة الأساسية الأولى، وباتجاه جبل أبي قُبيس والصفا والمروة .



الطعم الخاص لماء زمزم

جعل الله تعالى لماء زمزم طعماً خاصاً يعرف به، ويتميز به، فمن ألف شربه وعرف طعمه، يُميّزه عن سائر المياه سريعاً ولو مرَّت عليه أعوام عديدة لم يذقه فيها.

والمؤمن يجد طعمه حلواً عذباً سائغاً شرابه، وكلما ازداد شرباً منه ازداد حباً له.

وحكي عن كثير من السلف رضي الله عنهم ، أنهم في مدة إقامتهم بمكة ، لا يشربون ولا يتوضئون إلا من زمزم حبًا فيها وتعلقًا بها .. ورجاء لبركتها وخيرها

دراسة علمية
ماء زمزم خير ماء على وجه الأرض

أكد بحث علمى جديد أجراه باحث مصرى من جامعة الإسكندرية أن ماء زمزم يعد "خير ماء على وجه الأرض"، لاحتوائه على أفضل التركيزات للأملاح والعناصر المفيدة لصحة الإنسان، وله ميزة نادرة فى التركيب، حيث أثبتت الدراسات العلمية أنه ماء عجيب يختلف عن غيره، فكلما أخذ منه زاد عطاء، وهو نقى طاهر لا يوجد فيه جرثومة واحدة.

وأوضح أن ماء زمزم طبقا للأسس الطبية يساعد فى شفاء أمراض الكلى والقلب والعيون والصداع النصفى، وأنواع عديدة من الأمراض المزمنة والمستعصية.

وذكر الباحث العلمى الدكتور حمدى سيف وكيل كلية الهندسة بجامعة الإسكندرية أن البحث استهدف دراسة مقارنه بين ماء زمزم وبين بعض أنواع مياه الشرب المتداولة

(مياه الزجاجات) والمياه الناتجة من وحدة تنقية مياه الشرب بشكل عام، وأثبت أن الفارق بين مياه زمزم وغيرها من مياه مدينة مكة أو أى مكان آخر يحتوى على نسبة أملاح الكالسيوم والمغنسيوم، حيث جاءت نتائج التحاليل التى أجريت فى المعامل الأوروبية ومعامل وزارة الزراعة والموارد المائية السعودية متطابقة، ولعل هذا هو السبب فى أن مياه زمزم تنعش الحجاج المنهكين.

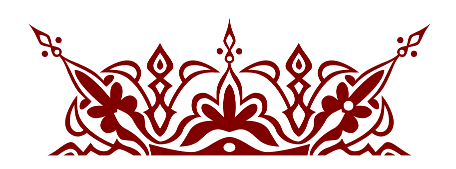
وأكد الباحث السكندرى أن نتائج التحاليل على ماء زمزم أفادت أن المياه صالحة للشرب، وأن صلاحيتها للشرب تعتبر أمرا معترفا به على مستوى العالم نظرا لقيام الحجاج من مختلف أنحاء العالم على مدى مئات السنين بشرب تلك المياه المنعشة والاستمتاع بها، وهذه المياه طبيعية تماما ولا يتم معالجتها أو إضافة الكلور إليها.

وأوضح الباحث الدكتور حمدى سيف :

أنه بالنسبة للمياه المعبأة فى زجاجات من الشركات المختلفة، فنجد أن تركيز الأملاح المعدنية فيها فى نفس مستوى المياه العاديه ولكنها أقل فى التركيز عن الحد الأدنى القياسى فى بعض الشركات مما يخرج كل هذه الأنواع تماما من التصنيف المسمى بالمياه المعدنية، مؤكدا أن المياه المعدنية والتى تعتبر مياه زمزم على رأس القائمة لهذا النوع من المياه مهمة بشكل أساسى لصحة الإنسان

ولذلك هناك الكثير من الأدوية التى يتم وصفها للمرضى تحتوى على هذه الاملآح، مع الأخذ فى الاعتبار أن عنصر الصوديوم تزداد أهميته فقط فى المناطق الحارة لما يفقده الجسم مع العرق، كما أنه يجب أن تكون لمياه الشرب خصوصية التعامل ولا تعتبر المياه الناتجة من وحدات التنقية صالحة للشرب بأى حال رغم نقائها بيولوجيا بسبب النقص الشديد فى تركيز الأملاح المعدنية وغير المعدنية فيها، إلا إذا كان من يشربها يحصل على الأملاح من مصادرها الأخرى مثل الفواكه والأطعمة المختلفة.

واتضح كذلك أن المياه المعبأة فى زجاجات محليا ليس فيها أملاح معدنية، وبالتالى لا يمكن أن يدعى منتجوها أنها مياه معدنية فهى لا تتميز عن مياه الفلتر العادى (مياه الصنبور) فى شيء سوى النقاء



ماء زمزم والطب الحديث

يقول دكتور زغلول النجار :

" أثبت الدراسات العلمية التي أجريت على ماء بئر زمزم أنه ماء متميز في صفاته الطبيعية و الكيميائية فهي ماء غازي عسر غني بالعناصر و المركبات الكيميائية النافعة التي تقدر بـ : ٢٠٠٠ ملليجرام بكل لتر بينما لا تزيد نسبة الأملاح في مياه أبار مكة و آبار الأودية المجاورة عن ٦٢٠ ملليجرام بكل لتر ، مما يوحي ببعد مصادرها عن المصادر المائية حول مكة المكرمة وبتميزها عنه في محتواها الكيميائية وصفاتها الطبيعية .

والعناصر الكيميائية في ماء زمزم يمكن تقسيمها إلى أيونات موجبة وهي حسب وفرتها تشمل أيونات كل من الصوديوم ٢٥٠ ملليجرام /لتر ، و الكالسيوم حوالي ٢٠٠ ملليجرام / لتر ، و البوتاسيوم حوالي ١٢٠ ملليجرام / لتر و المغنزيوم حوالي ٣٧٦ ملليجرام /لتر ، وأيونات سالبة وتشمل أيونات كل من الكبريتيات حوالي ٣٧٢ ملليجرام / لتر ، و البيكربونات حوالي ٣٦٦ ملليجرام / لتر ، و النترات حوالي ٢٧٣ ملليجرام / لتر و الفوسفاط حوالي ٠,٢٥ ملليجرام / لتر و النشادر حوالي ٦ ملليجرام / لتر .

وكل مركب من هذه المركبات الكميائية له دوره في النشاط الحيوي لخلايا جسم الإنسان ، وفي تعويض الناقص منها داخل تلك الخلايا ، و من الثابت أن هناك علاقة وطيدة بين اختلاف التركيب الكيميائي ، لجسم الإنسان و العديد من الإمراض

ومن المعروف أن المياه المعدنية الصالحة و غير الصالحة للشرب قد استعملت منذ قرون عديدة في الاستشفاء من عدد من الأمراض مثل أمراض الروماتيزم ، ودورها في ذلك هو الغالب دور تنشيطي للدورة الدموية ، أو دور تعويضي لنقص بعض العناصر في جسم المريض

وهذه النتائج لتحليل ماء زمزم قام بها مركز أبحاث الحج بجامعة الملك عبد العزيز ومن التحاليل الكيمياوية تبين أن :

ماء زمزم نقي لا لون له ولا رائحة ، ذو مذاق رائح قليلا . أسه الهيدروجيني (٧,٨) وبذلك يكون قلويا إلى حد ما يحتوي على تركيزات عالية من الصوديوم و الكاليسيوم و المغنيزيوم و المعادن الأخرى و لكنها تقع ضمن مقاييس منظمة الصحة العالمية مع الصوديوم فهو مرتفع .

العناصر السامة الأربعة وهي الزرنيخ و الرصاص والكادميوم و السيلينيوم توجد بأقل من مستوى الضرر بكثير بالنسبة للاستخدام البشري .

ومن المعالجة بالأشعة فوق البنفسجية

وجد أن : ماء زمزم خالية من الجراثيم

ويؤكد هذا كتاب " المعتمد في الأدوية المفردة " حيث يقول :

إن (إن أفضل المياه مياه العيون في الأرض الحارة التي لا يغلب على تربتها شيء من الأحوال و الكيفيات الغريبة ، ويكون الطين مسلكها حرا ، لا حمأة فيه ولا سبخة ولا

غير ذلك فإن الطين يؤخذ من اللزوجات الغريبة ، أو تكون حجرية فتكون أولى بـــأن لاتعفن عفونة الأرضية .

ومما تقدم يتضح لنا أن ماء زمزم قلوي غني بالمعادن المفيدة للجسم

ويوضح كتاب " التوازن الحمضي – القلوي في الصحة و المرض " فوائد شراب الماء القلوي المتأين وهي :

١ – يمد الجسم بقدر كبير من الطاقة

٢ – يعادل الأس الهيدروجيني للجسم

٣ – يزيل الفضلات الحمضية من الجسم

٤ – مضاد قوي للأكسدة و مزيل قوي للســموم (يمــنح الالكترونــات لــذرات الأكسجين النشطة الحرة)

٥ – يساعد على امتصاص العناصر الغذائية بكفاءة أفضل إلى مدخل الجسم

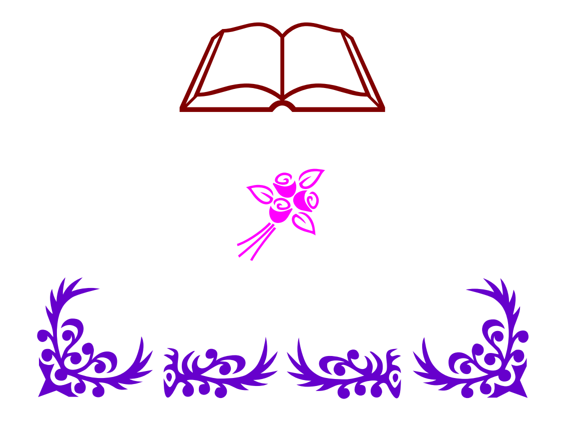
٦ – يساعد الجسم في تمثيل المعادن المؤينة بسهولة أكبر

٧ – يساعد في تنظيم الهضم وتحسينه بصفة عامة بإعادة التوازن للجسم

٨ – يقلل من تأكسد الأعضاء الحيوية ويدمر خلايا السرطان

٩ – له معامل أكسدة و اختزال سالب لذلك يعد وسطا معاديا للبكتيريا .

ومن الأمور العجيبة في ماء زمزم أنه حلو الطعم ، رغم زيادة أملاحه الكليـــة ، فـــلا يشعر من يشربه بملوحته العالية ، ولو أن نسبة الأملاح الموجودة في ماء زمزم كانت في أي ماء آخر ما استطاع أحد أن يشربه.



بحث علمي بعنوان : الإعجاز في ماء زمزم

من موقع جامعة الإيمان

خصائص ماء زمزم

إذا أردنا أن نعدد خصائص ماء زمزم من حيث امتيازه عن غيره من المياه أو من حيث مقارنة البئر التي ينبع منها بغيرها من الآبار فيمكن إجمال الخصائص بالآتي:

إن هذا البئر العظيم لم ينضب أبدا منذ أن ظهر للوجود بل على العكس فهـــو يمـــدنا بالمزيد من الماء ومن ذهب لبيت الله الحرام سيدهش من كثرته وكفايته لجميع الحجاج، وهو لا يزال يحتفظ بنفس نسب مكوناته من الأملاح والمعادن منذ أن ظهر للوجـــود حتى يومنا هذا.

كما يتميز ماء زمزم بوفرته رغم كثرة زوار بيت اللّه الحرام، إذ بلغ متوسط المستهلك منه في اليوم السابع من شهر ذي الحجة خلال السنوات الماضية نحو عشرة آلاف متر مكعب في الساعة، وكان ماء زمزم قد انخفض في القرون الماضية عدة مرات، وذكـــر المؤرخون أن ماء زمزم انخفض بشكل كبير عام ٢٢٣ وعام ٢٣٤ للهجرة حتى كـــاد يجف.

وتمت زيادة عمق البئر تسعة أذرع في الأرض، وأرسل اللّه سبحانه وتعـــالى الأمطـــار والسيول عام ٢٣٥هـــ، فكثر ماء زمزم.

وتمت زيادة أخرى في البئر في خلافة هارون الرشيد والمهدي وفي عهود عديدة بعدهما، وفي ١٤ ربيع الثاني عام ١٣٩٩هـ سجل عمق الماء في البئر ١٥,٦ متر، وذلك خلال القيام بأعمال التوسعة السعودية الثانية للمسجد الحرام وما تبعها من أعمال حفر حول بئر زمزم.

إضافة لصلاحيته للشرب لجميع الحجاج من جميع أنحاء العالم، فلم يحدث أن اشتكى مخلوق من أثر مياهه على صحته أو ما شابه ذلك، بل على العكس فهم دائما ما يستمتعون بالمياه التي تنعشهم على الدوام

وكذلك الرغبة لماء زمزم عالمية، فهذه المياه الطاهرة لم يتم معالجتها كيميائيا أو بمواد التبييض كما هو الحال مع المياه التي تضخ للمدن

ويلاحظ أنه في حالة الآبار العادية يزداد النمو البيولوجي والنباتي في داخل البئر مما يجعل المياه غير صالحة للشرب نظرا لنمو الطحالب مما يسبب مشكلات في الطعم والرائحة، ولكن في حالة بئر زمزم، لم يكن هناك أي دليل على النمو البيولوجي

كما تظهر نتائج تحاليل ماء زمزم لمركز أبحاث الحج بجامعة الملك عبد العزيز كما ذكر في كتاب (وصايا طبيب) والتي تؤكدها نتائج تحليل مختبر مصلحة المياه والصرف الصحي بالمنطقة الغربية لعام ١٤٠٠ هجرية كما وضحها كتاب (عالج نفسك بماء زمزم) :

ومن التحاليل الكيماوية يتبين أن ماء زمزم نقي لا لون له ولا رائحة، ذو مذاق رائح قليلاً، اسه الهيدروجيني (٧,٨) وبذلك يكون قلوياً إلى حد ما ويحتوى على تركيزات عالية من الصوديوم والكالسيوم والمغنيزيوم والمعادن الأخرى ولكنها تقع ضمن مقاييس منظمة الصحة العالمية ماعدا الصوديوم فهو مرتفع.

ومن الجدير بالذكر أن العناصر السامة الأربعة وهي الزرنيخ والرصاص والكادميوم والسيلينيوم توجد فيه بأقل من مستوى الضرر بكثير بالنسبة للاستخدام البشرى، ومن المعالجة بالأشعة فوق البنفسجية وجد أن ماء زمزم خالية من الجراثيم.

ويؤكد هذا كتاب (المعتمد في الأدوية المفردة) حيث يقول:
إن أفضل المياه مياه العيون في الأرض الحارة، التي لا يغلب على تربتهـا شـيء مـن الأحوال والكيفيات الغريبة، ويكون طين مسلكها حراً، لا حمأة فيه ولا سبخة ولا غير ذلك فإن الطين يأخذ منه اللزوجات الغريبة، أو تكون حجرية فتكون أولى بأن لا تعفن عفونة الأرضية(١١).
مما تقدم يتضح لنا أن ماء زمزم قلوي غني بالمعادن المفيدة للجسم

ويوضح كتاب (التوازن الحمضي، القلوي في الصحة والمرض) فوائـد شـرب المـاء القلوي المتأين حيث يمد الجسم بقدر كبير من الطاقـة، ويعـادل الأس الهيـدروجيني للجسم ويزيل الفضلات الحمضية من الجسم، كما أنه مضاد قوى للأكسدة ومزيـل قوى للسموم (يمنح الالكترونات لذرات الأكسجين النشطة الحرة).

كما يساعد على امتصاص العناصر الغذائية بكفاءة أفضل إلى داخل الجسم ويسـاعد الجسم في تمثيل المعادن المؤينة بسهولة أكبر، بالإضافة إلى أنه يساعد على تنظيم الهضم وتحسينه بصفة عامة بإعادة التوازن للجسم، ويقلل من تأكسد الأعضاء الحيوية ويدمر خلايا السرطان، وله معامل أكسدة واختزال سالب لذلك يعد وسطاً معادياً للبكتيريا ومن الجدير بالذكر أنه أثناء التعرض للجو شديد الحرارة يحدث نقص في كـل مـن الصوديوم والبوتاسيوم في سير الدم ومع المجهود الشديد يزيد معدل الفقد في كل من الصوديوم والبوتاسيوم مع زيادة كمية العرق، وهذا قد يفسر ارتفاع الصوديوم في ماء زمزم عن المعدل المسموح به لتعويض هذا النقص حيث الجو شديد الحرارة في هـذه الأماكن المقدسة

هل تختلف المياه عن بعضها؟

إن المياه تختلف عن بعضها البعض ابتداءًا ولكن بسبب ما يخالطها من مواد ونباتات وتربة، وليس من حيث مكوناتها الذاتية، فالماء عنصر سائل خلقه الله تعالى وسخره لخلقه لا يعدو عن كونه مكون من جزيء الهيدروجين والأوكسجين.

إن أنواع المياه الموجودة في الطبيعة هي كما ذكرها هيرمان اهيرا في كتابه: (التوازن الحمضي – القلوي في الصحة والمرض) على أنواع نذكر منها:

١- مياه البلدية (مياه الصنبور): وهي مياه معظمها صالح للشرب باستثناء أن مياه الصنبور في العصر الحالي تحتوى على بكتيريا وفيروسات ومعادن عضوية وغير عضوية مما يجعل الماء عسراً، بالإضافة إلى احتوائه مواد كيماوية مضافة (الكلور – الفلوريد – سلفات الألومنيوم...... الخ) مما يسهم في أحداث عدد وفير من العلل والأمراض.

٢ – الماء المنقى (المقطر أو المعكوس الازموزى): هو ماء منزوع منه جميع العناصر الموجودة فيه باستخدام عمليات مختلفة بحيث أصبح لا يحتوى سوى المادة الكيميائية $H2O$، وحيث أن الماء شديد النقاء فهو يمتص ثاني أكسيد الكربون من الهواء مما يجعله حمضياً وأكثر قوة في إذابة المواد التي يلامسها، وعادة ما يحتوى على كمية قليلة جداً من الأكسجين المذاب أو لا يحتوى على الأكسجين إطلاقاً.

ولذلك يشار إليه باسم الماء (الميت) وهو يمتص المعادن من جسم الإنسان وتجعله أكثر حمضياً كما أنه يمتص الالكتروليتات (الصوديوم، والبوتاسيوم والكلورايد) والمعادن مثل المغنيزيوم من داخل الجسم، وقد يؤدى النقص في تلك المعادن إلى عدم انتظام ضربات القلب والى ارتفاع ضغط الدم، وأكثر المشروبات السامة التي يتناولها الإنسان (المشروبات الغازية) تصنع من هذا الماء.

٣- المياه الميسرة: ماء منزوع منه جميع المعادن الجيدة وتم استبدالها بكمية من الملح تبلغ ضعف كمية المعادن المنزوعة فهي تحدث خللاً في الأيض وترفع ضغط الدم إلى الدرجة التي يحدث معها نزيفاً من الأنف، لذلك فهي لا تشرب أبداً

٤- الماء المفلتر (المرشح): وهي مياه نحصل عليها باستخدام الفلاتر، وهي وسائل دفاعية حيث إنها تقوم بإزالة بعض الشوائب التي يحتوى عليها الماء قبل شربه، والفلاتر لا تقوم بإضافة شيء إلى الماء وعادة يصبح الماء أكثر حمضياً منه قلوياً بعد عملية

الترشيح وبالإضافة إلى ذلك فإن معرفة الوقت المناسب لتغيير الفلتر يعد مشكلة في حد ذاته.

٥- الماء المؤين (الماء القلوي والماء المتفقد والماء الميكرو متفقد والماء المختزل): يعد الماء المؤين أفضل أنواع مياه الشرب المتاحة على الإطلاق حيث إنه يزيل الشوائب ويحتوى على أس هيدروجيني قلوي كما أنه يحتوى على كمية كبيرة من الأكسجين وله معامل أكسدة واختزال سالب بالإضافة إلى أنه متاح على عناقيد جزيئية أصغر حجماً، ومن السهل الحصول على نتائج متجانسة ذات فوائد صحية حقيقية، والماء المؤين له مذاق ناعم وحلو بسبب ما يحتويه من تركيز للأيونات السالبة (التي يتميز بها ماء ينابيع الجبال النقي) وهو منعش كذلك، وكل هذه المواصفات تنطبق على ماء زمزم حيث إنه ماء قلوي نقى من الينابيع الجبلية.

٦- المياه المعدنية: وهي أفضل من مياه الصنبور من ناحية معامل خفض الأكسدة (القدرة على إزالة ذرات الأكسجين النشطة) ويوجد الآلاف من مصادر المياه المعبأة بعضها جيد وبعضها أقل جودة[١٥].

وقد قسم كتاب (**vitamins and minerals**) المياه المعدنية إلى ثلاث مجموعات:

- مياه معدنية فقيرة بالمعادن: وهي تحتوي على ٥٠ مليجرام من الأملاح المعدنية في اللتر.

- مياه معدنية متوسطة الغنى بالمعادن: وهي تحتوي على كمية تزيد عن ٥٠٠ مليجرام من الأملاح المعدنية في اللتر.

- المياه المعدنية غنية بالمعادن: وهي تحتوى على كمية تزيد عن ١٥٠٠ مليجرام من الأملاح المعدنية في اللتر[١٦].

وفرة ماء زمزم:

وصدرت توجيهات ملكية للرئاسة العامة لشؤون الحرمين الشريفين بضرورة مراعاة حماية البئر من أي تسربات ناتجة عن أعمال الحفر، وقد تم تحديد معالم البئر لأول مرة في التاريخ في عهد الملك خالد بن عبد العزيز رحمه الله، وتم تنظيف قاع البئر من

التراكمات التي تجمعت بداخله منذ أكثر من ألف عام وبلغ ارتفاعها عشرة أمتار من قاع البئر ووزنها عشرة أطنان، وأصبح عمق الماء في البئر بعد ذلك ٢٥,٦ متر، وينخفض منسوب الماء عن سطح فوهة البئر ما بين ٣,٨ و٤,٥ أمتار حالياً(

وفي منبعه الأساسي سر غامض يعتبره علماء الجيولوجيا كنزا كبيرا ربما يستحيل كشف رموزه إلى أن تقوم الساعة، حيث ما من ماء يصل إلى هذا النبع حتى يكتسب خواص ماء زمزم، نقاوةً وطهارةً، هذه النتيجة ليست نظرية أو غيبية أو منقولة من بطون الكتب القديمة، لكنها خلاصة أبحاث علمية شملت البئر وماءه ودرجة نقائه، وشملت مياه آبار أخرى قريبة جدا منه، وجد أنها لا تتمتع بنفس الخواص، حيث يفيض الماء منه منذ آلاف السنين دون أن يجف البئر أو ينقص حجم المياه فيه.
وكانت مفاجأة مدهشة للعلماء أثناء توسعة الحرم المكي وتشغيل مضخات ضخمة لشفط المياه من بئر زمزم حتى يمكن وضع الأساسات، أن غزارة المياه المسحوبة قابلها فيضان مستمر في الماء، يفور ويمور كأنه أمواج البحر

يقول المهندس يحي كوشك –وهو يحمل شهادة الدكتوراه في هندسة البيئة من جامعة واشنطن الأمريكية العام ١٩٧١م مصادر مياه بئر زمزم وفق التحديد الذي قام به مع الفريق العلمي الذي رأسه عام ١٤٠٠ هـ ونشر نتائجه في كتابه (زمزم) بقوله:
"المصدر الرئيسي فتحة تحت الحجر الأسود مباشرة وطولها ٤٥ سم، وارتفاعها ٣٠ سم، ويتدفق منها القدر الأكبر من المياه".
والمصدر الثاني فتحة كبيرة باتجاه المكبرية (مبنى مخصص لرفع الأذان والإقامة مطل على الطواف)، وبطول ٧٠ سم، ومقسومة من الداخل إلى فتحتين، وارتفاعها ٣٠ سم، وهناك فتحات صغيرة بين أحجار البناء في البئر تخرج منها المياه، خمس منها في المسافة التي بين الفتحتين الأساسيتين وقدرها متر واحد، كما توجد ٢١ فتحة أخرى تبدأ من جوار الفتحة الأساسية الأولى، وباتجاه جبل أبي قبيس من الصفا والأخرى من اتجاه المروة(

ماء زمزم في مجال الكشوفات الحديثة:

حدث في عام ١٩٧١م ما يبرهن على خصوصية ماء زمزم، حيث قام أحـــد الأطبـــاء بإرسال خطاب إلى دار نشر أوروبية مضمونه أن ماء زمزم لا يصلح لغرض الشـــرب، وهو قد بنى افتراضه هذا على أساس أن الكعبة مكان ضحل بمعنى أنها تحت مســـتوى سطح البحر، كما أنها تقع في مركز مكة فكل هذه الظروف تعني أن ميـــاه الصـــرف المتجمعة من المدينة كلها تصرف من خلال البالوعات في بئر واحدة تجمعها كلها.

ولحسن الحظ قد وصلت هذه الأنباء إلى الملك فيصل آن ذاك، الذي استشاط غضـــبه لسماع هذه الأنباء وقرر أن يبطل هذه الدعاوى المستفزة، ففي الحال أصدر أوامره إلى وزارة الزراعة ومصادر المياه للتحري وإرسال عينات مـــن مـــاء زمـــزم إلى المعامـــل الأوروبية لفحصها لمعرفة مدى صلاحيتها للشرب، وذهب الخـــبراء إلى مكـــة لهـــذا الغرض، وكلفوا أحد العمال من الرجال لمساعدهم على تنفيذ ما يريدون أثناء الفحص العملي لبئر زمزم.

وعندما وصلوا إلى البئر بإذن من المسؤولين كان من الصعب عليهم التصـــديق بـــأن حوضاً من الماء يشبه البركة الصغيرة، ولا يزيد عمقه عن ١٤ إلى ١٨ قدماً هو نفسه البئر الذي يمدنا بملايين من الجالونات من الماء كل عام للحجاج والمعتمرين، وهو أيضا قد جاء للوجود منذ قرون طويلة.

وهنا بدأ الخبراء عملهم وبدأوا في أخذ أبعاد البئر، وطلب الخبراء من العامل المكلـــف لمساعدهم بأن يريهم مدى عمق البئر، ففي أول الأمر نزل الرجل في الماء فرأى الخبراء أن الماء قد تعدى كتفيه بمسافة بسيطة، وكان طول ذلك الرجل حوالي ٥ أقـــدام و٨ بوصات ولنا أن نتصور في مخيلتنا أن الماء في البئر لم يكن عميقا، ثم بعـــد ذلـــك بـــدأ الرجل يتحرك في البئر من مكان إلى آخر بحيث لا يصل إلى مرحلة غمر رأسه في المـــاء وذلك لكي يبحث عن مصدر نفاذ الماء إلى البئر، ومع هذا فقد أكد الرجـــل أنـــه لا يستطيع أن يحدد وجود أي منفذ تأتي منه المياه إلى البئر

وحيّر الأمر الباحثين، فجاءهم فكرة أخرى وهي استخدام مضخة كبيرة ناقلة لضخ المياه خارج البئر إلى خزانات ماء زمزم وبهذا ينخفض منسوب المياه في البئر، فجأة وهنا يمكن تحديد النقطة التي ينفذ منها الماء إلى البئر، وهذا الأمر لم يكن غاية في الصعوبة لأن منسوب المياه لم يكن عالياً للدرجة التي تعوق الضخ، بل بالعكس كان تحديد نقطة نفاذ المياه إلى البئر من المتوقع أن يكون سهلا لأن هذه كانت هي الطريقة الوحيدة التي تعرف بها نقطة نفاذ الماء إلى البئر.

وفى نفس الوقت أشار الباحثون إلى العامل المرافق لهم أن يقف مكانه داخل البئر ولا يتحرك، وأن يلاحظ بعناية أية ظاهرة غير عادية من الممكن أن تحدث داخل البئر.

وبعد لحظة رفع العامل يديه وهو يصرخ قائلا: الحمد لله... لقد وجدتها، فقد لاحظ أن الرمال ترقص تحت قدميه، وأن المياه ترشح في قاع البئر أي أن المياه تنبع فعلا من تحت الرمال.

تحرك العامل خلال البئر ولاحظ أن تلك الظاهرة موجودة بالفعل في جميع أنحاء البئر، وفي واقع الأمر كان تدفق الماء إلى داخل البئر خلال القاع متساوياً في كل نقطة من نقاط البئر، وبهذا يحافظ على منسوب الماء في البئر ثابتا، وبعد ذلك أخذ الخبراء يسجلون نتائجهم، ثم أخذوا عينات من ماء زمزم لفحصها في معامل أوروبا.

وقبل أن يرحل الخبراء سألوا عن الآبار المحيطة بمكة فتم إخبارهم بأنها كلها جافة تقريبا، وحاول أحد الخبراء أن يجد تبريرا لظاهرة رشح المياه من تحت الرمال فوضع أحدهم افتراضا بأن بئر زمزم قد يكون مرتبطا داخليا بماء البحر الأحمر، ولكن هذا الافتراض لم يكن منطقيا، فكيف يكون ذلك منطقيا وكل الآبار المحيطة بمكة جافة وكذلك أن مكة تبعد عن البحر الأحمر بحوالي ٧٥ كم، وقد ثبت تطابق نتائج فحص الخبراء للمياه مع نتائج معامل أوروبا.

وكان الفرق بين ماء زمزم وماء الشرب الذي يضخ في المنازل هو نسبة أملاح الكالسيوم والمغنيسيوم، فلقد كانت نسبتها أعلى في ماء زمزم وهذا هو السبب في أنها تنعش الحجاج المتعبين، والأكثر أهمية من ذلك هو أن ماء زمزم يحتوي على فلوريدات مضادة للجراثيم بشكل عالي الفعالية، والأهم من كل هذا هو أن المعامل في أوروبا

أثبتت أن الماء فعلا صالح للشرب، وبهذا ثبت بطلان الافتراض الذي أدلى بـــه ذلـــك الطبيب

وجه الإعجاز:

يقول ابن القيم رحمه الله: "لقد جربت أنا وغيري من الاستشفاء بماء زمـــزم أمـــورا عجيبة، واستشفيت به من عدة أمراض فبرأت بإذن الله، وشاهدت من يتغذى به الأيام ذوات العدد قريبا من نصف الشهر أو أكثر ولا يجد جوعا ويطوف مع الناس كأحدهم وأخبرني أنه ربما بقي عليه أربعين يوما وكان له قوة يجامع بها أهله ويصـــوم ويطـــوف مرارا

وربما إذا أردنا أن نسرد بعض قصص المنتفعين من ماء زمزم لتعاظمت ثنايا هذا البحث وربما خرج عن فكرته كبحث في الإعجاز، لذا فإني سأكتفي بدعوة كل من لم يجـــرب هذا الماء المبارك بأن يجربه هو بنفسه ليكون على يقين من هذه المعجزة الخالدة.

وإذا عدنا للمعجزة التي بسببها تكون ماء زمزم نتذكر أن هاجر بحثت يائسة عن المـــاء بين جبلي الصفا والمروة لكي تسقي وليدها إسماعيل عليه السلام، بهرولتهـــا بينهمـــا يحملها على ذلك قلبها الرحيم بابنها وهو قلب الأم بحثا عن المـــاء، ضـــرب وليـــدها برجليه الرقيقتين على الرمال، فتفجرت بركة من المياه تحت قدميه، وبرحمة الله وقدرته شكلت هذه المياه نفسها كبئر قد أطلق عليه بئر زمزم.

ومن هنا كان مصدر وجود المياه معجزة على زمزم، ودليلا على قدرة الله العظيم، ولم يستطع العلماء إيجاد تفسير علمي لمصدر وجوده حيث نفدت جميع المنافذ من المياه من حوله[٢٣].

والسؤال الذي يطرح نفسه هل تجرأ أحد يوما على أن يعطي لبئر من الآبار من المزايا والخصائص ما أعطاها رسولنا الكريم لبئر زمزم؟

ثم هل كان محمد صلى الله عليه وآله وسلم صادقا فيما أخبر به؟

فالجواب ولا شك بنعم، فما أخبر به صلى الله عليه وسلم فيما سوى ذلك هو كذلك صدق وحق أوحاه الله تعالى له من غير تبديل ولا نقصان ولا تحريف، وهذا والله مـــا

نشهد به أنه عبد الله ورسوله وصدق الله العظيم القائل: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً﴾

انتهى البحث (من موقع جامعة الإيمان)

أحكام استخدام ماء زمزم في الطهارات

بالرغم من تميز زمزم بالبركة والفضائل التي ذكرناها سابقًا ، إلا أنه تسري عليها أحكام أنوا المياه الأخرى .. فيجوز استخدامها في سئر الطهارات

ولم يذكر عن العلماء خلاف ذلك إلا أهم يكرهون الاستنجاء بها لشرفها

وقد اتفق الفقهاء على أن التطهير بماء زمزم صحيح ، لكن نصوا على عدم استعماله في مواضع الامتهان كإزالة النجاسة ونحو ذلك . قال العلامة البهوتي رحمه الله في كتابه كشاف القناع : (و) كذا يكره (استعمال ماء زمزم في إزالة النجس فقط) تشريفاً له، ولا يكره استعماله في طهارة الحدث

التطهر بماء زمزم :

يستحب الوضوء من ماء زمزم لفعل النبي صلى الله عليه وسلم لذلك

عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

((.. أَفَاضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَعَا بِسَجْلٍ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ فَشَرِبَ مِنْهُ وَتَوَضَّأَ))[1]

عن ابن جريج قال :

قال إنسان لعطاء : يخرج إنسان فيبول ، ثم ياتي زمزم فيتوضا ، قال : لا باس بذلك ، وأن يتخلى فليدخل إن شاء فليتوضا في زمزم ، الدين سمح ، سهل .[1]

[1] راوه أحمد (٥٣٢) ، وحسنه الألباني في إرواء الغليل (١٣)

قال ابن القيم :
وَمِنْهَا : جوَازُ الْوُضُوء بِالْمَاء الْمُبَارَك وَأَنّ بَرِكَتَهُ لَا تُوجِبُ كَرَاهَةَ الْوُضُوء مِنْهُ وَعَلَى هَذَا فَلَا يُكْرَهُ الْوُضُوءُ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ وَلَا مِنْ الْمَاءِ الّذِي يَجْرِي عَلَى ظَهْرِ الْكَعْبَةِ .[2]

قال ابن عابدين : ويرفع الحدث مطلقًا بماء زمزم بلا كراهة .[3]
يُسْتَحَبُّ الْإِكْثَارُ مِنْ شُرْبِ مَاءِ زَمْزَمَ وَالْوُضُوءِ بِهِ مَا أَقَامَ بِمَكَّةَ .[4]

قَالَ الْجُزُولِيُّ فِي شَرْحِ قَوْلِ الرِّسَالَةِ :
وَمَاءُ السَّمَاءِ وَمَاءُ الْآبَارِ وَمَاءُ الْعُيُونِ وَمَاءُ الْبَحْرِ طَيِّبٌ طَاهِرٌ مُطَهِّرٌ لِلنَّجَاسَاتِ هَذَا عَامٌّ يَدْخُلُ فِيهِ بِئْرُ زَمْزَمَ وَهُوَ الْمَشْهُورُ أَنَّ مَاءَ زَمْزَمَ يُتَوَضَّأُ بِهِ وَتُزَالُ بِهِ النَّجَاسَةُ وَلَا خِلَافَ فِيهِ إلَّا مَا رُوِيَ عَنْ ابْنِ شَعْبَانَ مِنْ أَنَّهُ قَالَ لَا تُزَالُ بِهِ النَّجَاسَةُ تَشْرِيفًا لَهُ انْتَهَى ، وَنَحْوُهُ لِلشَّيْخِ يُوسُفَ بْنِ عُمَرَ .
(قُلْتُ) : أَمَّا الْوُضُوءُ بِهِ لِمَنْ كَانَ طَاهِرَ الْأَعْضَاءِ فَلَا أَعْلَمُ فِي جَوَازِهِ خِلَافًا بَلْ صَرَّحَ بِاسْتِحْبَابِهِ غَيْرُ وَاحِدٍ نَقْلًا عَنْ ابْنِ حَبِيبٍ .
وَكَذَلِكَ لَا أَعْلَمُ فِي جَوَازِ الْغُسْلِ بِهِ لِمَنْ كَانَ طَاهِرَ الْأَعْضَاءِ خِلَافًا بَلْ صَرَّحَ ابْنُ حَبِيبٍ أَيْضًا بِاسْتِحْبَابِ الْغُسْلِ بِهِ قَالَ فَضْلُ بْنُ مَسْلَمَةَ فِي اخْتِصَارِ الْوَاضِحَةِ لِابْنِ حَبِيبٍ وَيُسْتَحَبُّ لِمَنْ حَجَّ أَنْ يَسْتَكْثِرَ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ تَبَرُّكًا بِبَرَكَتِهِ يَكُونُ مِنْهُ شُرْبُهُ وَوُضُوءُهُ وَاغْتِسَالُهُ مَا أَقَامَ بِمَكَّةَ وَيُكْثِرُ مِنْ الدُّعَاءِ عِنْدَ شُرْبِهِ انْتَهَى ، وَيُؤْخَذُ اسْتِحْبَابُ الْغُسْلِ أَيْضًا مِنْ كَلَامِ اللَّخْمِيِّ كَمَا سَيَأْتِي قَرِيبًا إنْ شَاءَ اللَّهُ وَقَالَ النَّوَوِيُّ فِي شَرْحِ الْمُهَذَّبِ : مَذْهَبُ الْجُمْهُورِ كَمَذْهَبِنَا أَنَّهُ لَا يُكْرَهُ الْوُضُوءُ وَالْغُسْلُ بِهِ وَعَنْ أَحْمَدَ رِوَايَةٌ بِكَرَاهِيَتِهِ لِأَنَّهُ جَاءَ عَنْ الْعَبَّاسِ أَنَّهُ قَالَ عِنْدَ زَمْزَمَ : لَا أُحِلُّهُ لِمُغْتَسِلٍ وَهُوَ لِشَارِبٍ حِلٌّ وَبِلٌّ قَالَ : وَدَلِيلُنَا النُّصُوصُ الصَّحِيحَةُ الصَّرِيحَةُ الْمُطْلَقَةُ فِي الْمِيَاهِ بِلَا فَرْقٍ وَلَمْ يَزَلْ

---

[1] رواه عبدالرزاق في مصنفه (١٦٣٦)
[2] زاد المعاد (٣/٥٨٥)
[3] الدر المختار (١/١٩٤)
[4] التاج والإكليل لمختصر ابن خليل (٣/٤٦٥)

الْمُسْلِمُونَ عَلَى الْوُضُوءِ بِهِ بِلَا إنْكَارٍ وَلَمْ يَصِحَّ مَا ذَكَرُوهُ عَنْ الْعَبَّاسِ بَلْ حُكِيَ عَــنْ أَبِيهِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَلَوْ ثَبَتَ عَنْ الْعَبَّاسِ لَمْ يَجُزْ تَرْكُ النُّصُوصِ بِهِ وَأَجَابَ أَصْحَابُنَا بِأَنَّهُ قَالَهُ فِي وَقْتِ ضِيقِ الْمَاءِ لِكَثْرَةِ الشَّارِبِينَ انْتَهَى .[1]

قال ابن قدامة :

ولا يكره الوضوء والغسل بماء زمزم لما روى علي رضي الله عنه أن النــبي صــلى الله عليه وسلم وقف بعرفة وهو مردوف أسامة بن زيد فذكر الحديث وفيــه ثم أفــاض رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا بسجل من ماء زمزم فشرب منه وتوضــأ، رواه عبد الله بن أحمد في المسند عن غير أبيه وعنه يكره لقول العباس لا أحلها للمغتســل، ولانه أزال به مانعا من الصلاة أشبه مالو أزال به النجاسة والاول أولى لما ذكرنا وكونه مباركا لا يمنع الوضوء به كالماء الذي وضع النبي صلى الله عليه وسلم يده فيه .[2]

وقال :

وَلَا يُكْرَهُ الْوُضُوءُ وَالْغُسْلُ بِمَاءِ زَمْزَمَ ؛ لِأَنَّهُ مَاءٌ طَهُورٌ ، فَأَشْبَهَ سَائِرَ الْمِيَاهِ .

وَعَنْهُ : يُكْرَهُ لِقَوْلِ الْعَبَّاسِ لَا أُحِلُّهَا لِمُغْتَسِلٍ ، لَكِنْ لِمُحْرِمٍ حَلٌّ وَبَلٌّ ؛ وَلِأَنَّهُ يُزِيلُ بِــهِ مَانِعًا مِنْ الصَّلَاةِ ، أَشْبَهَ إزَالَةَ النَّجَاسَةِ بِهِ .

وَالْأَوَّلُ أَوْلَى ، وَقَوْلُ الْعَبَّاسِ لَا يُؤْخَذُ بِصَرِيحِهِ فِي التَّحْرِيمِ ، فَفِي غَيْرِهِ أَوْلَى ، وَشَرَفُهُ لَا يُوجِبُ الْكَرَاهَةَ لِاسْتِعْمَالِهِ ، كَالْمَاءِ الَّذِي وَضَعَ فِيهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَفَّهُ ، أَوْ اغْتَسَلَ مِنْهُ .[3]

قال النووي : صرح أصحابنا : لا تكره الطهارة بماء البحر ولا بماء زمزم ولا بــالمتغير بطول المكث ولا بالمسخن .[4]

وقال النووي : وأما زمزم فمذهب الجمهور كمذهبنا أنه لا يكره الوضوء والغسل به وعن احمد رواية بكراهته لانه جاء عن العباس رضي الله عنه أنه قال وهو عند زمزم لا

[1] مواهب الجليل (١/١٦٠)

[2] الشرح الكبير (١/١١)

[3] المغني (١/٢٨)

[4] المجموع (١/٩٠)

أحله لمغتسل وهو لشارب حل وبل: ودليلنا النصوص الصحيحة الصريحة المطلقة في المياه بلا فرق ولم يزل المسلمون علي الوضوء منه بلا انكار ولم يصح ما ذكروه عن العباس بل حكي عن أبيه عبد المطلب ولو ثبت عن العباس لم يجز ترك النصوص به: وأجاب أصحابنا بأنه محمول علي أنه قاله في وقت ضيق الماء لكثرة الشاربين .[1]

غسل الميت بماء زمزم :

روى الفاكهي في كتاب مكة أن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها ، غسلت ابنها عبدالله ابن الزبير بماء زمزم لما مات .[2]

وُجُوب غُسْلِ الْمَيِّت بِمُطَهِّرٍ وَلَوْ بِزَمْزَمَ .[3]

وَالظَّاهِرُ أَنَّ قَوْلَ الْمُصَنِّفِ فِي فَصْلِ الْجَنَائِزِ وَلَوْ بِزَمْزَمَ وَإِنَّمَا أَرَادَ بِهِ – وَاَللَّهُ أَعْلَمُ – أَنْ يُبَيِّنَ أَنَّ الْمَذْهَبَ صِحَّةُ غُسْلِ الْمَيِّت بِهِ وَأَنَّهُ غَيْرُ مَمْنُوعٍ كَمَا يَقُولُ ابْنُ شَعْبَانَ بِنَاءً عَلَى مَا فَهِمَهُ الْمُصَنِّفُ وَابْنُ عَبْدِ السَّلَامِ عَنْ ابْنِ شَعْبَانَ وَكَذَلِكَ قَوْلُ ابْنِ عَبْدِ السَّلَامِ لَا شَكَّ أَنَّهُ مَاءٌ مُبَارَكٌ وَمَعَ ذَلِكَ لَا يُمْنَعُ أَنْ يُصْرَفَ فِيمَا يُصْرَفُ فِيهِ غَيْرُهُ .[4]

قال ابن الحاجب : وَعَلَى الْقَوْلِ بِأَنَّ الْمَيِّتَ طَاهِرٌ يَجُوزُ أَنْ يُغْسَلَ بِمَاءِ زَمْزَمَ بَلْ هُوَ أَوْلَى لِمَا يُرْجَى مِنْ بَرَكَتِهِ.[5]

قلت : وإذا كان من المقرر جواز اغتسال الحي من ماء زمزم ، جاز أيضًا غسل الميت والمسلم لا ينجس سواء كان حيًا أو ميتا ، وفي الحديث الصحيح :

((ليس عليكم في غسل ميتكم غسل إذا غسلتموه فإن ميتكم ليس بنجس فحسبكم أن تغسلوا أيديكم))[6]

وما جاز أن يكون غسلاً للحي صح أن يكون كذلك للميت .. والخلاصة : جواز تغسيل الميت بماء زمزم بلا كراهة .

---

[1] المجموع (٩١/١)

[2] رواه الفاكهي في أخبار مكة (١٠٦٩)

[3] التاج والإكليل لمختصر ابن خليل (٣١٥/٢)

[4] مواهب الجليل (١٦٤/١)

[5] مواهب الجليل (١٦١/١)

[6] أخرجه الحاكم (١ / ٣٨٦) والبيهقي (٣ / ٣٩٨) من حديث ابن عباس وقال الحاكم: " صحيح على شرط البخاري " ووافقه الذهبي وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٤٠٨)

كراهة إزالة النجاسة بماء زمزم :

قال ابن عابدين : يكره الاستنجاء بماء زمزم لا الاغتسال.[1]

(قَوْلُه يُكْرَهُ الاسْتِنْجَاءُ بِمَاءِ زَمْزَمَ) وَكَذَا إزَالَةُ النَّجَاسَةِ الْحَقِيقِيَّةِ مِنْ ثَوْبِهِ أَوْ بَدَنِـــهِ ، حَتَّى ذَكَرَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ تَحْرِيمَ ذَلِكَ .[2]

وَأَمَّا إزَالَةُ النَّجَاسَةِ بِمَاءِ زَمْزَمَ فَالظَّاهِرُ أَنَّ ذَلِكَ مَكْرُوهٌ ابْتِدَاءً فَإِنْ أُزِيلَـــتْ بِـــهِ طَهُـــرَ الْمَحِلُّ .[3]

يُكْرَهُ اسْتِعْمَالُ مَاءِ زَمْزَمَ فِي إزَالَةِ النَّجَسِ فَقَطْ تَشْرِيفًا لَهُ ، وَلَا يُكْرَهُ اسْـــتِعْمَالُهُ فِـــي طَهَارَةِ الْحَدَث .[4]

وَكَذَا يُكْرَهُ اسْتِعْمَالُ مَاءِ بِئْرِ زَمْزَمَ فِي إزَالَةِ خَبَث تَشْرِيفًا لَهُ ، لَا فِي طَهَارَةِ الْحَدَث.[5]

مَاءُ زَمْزَمَ ، وَهُوَ تَارَةً يُسْتَعْمَلُ فِي إزَالَةِ النَّجَاسَةِ ، وَتَارَةً فِي رَفْعِ الْحَدَثِ ، وَتَارَةً فِـــي غَيْرِهِمَا .

فَإِنْ اُسْتُعْمِلَ فِي إزَالَةِ النَّجَاسَةِ .كُرِهَ عِنْدَ الْأَصْحَابِ ، وَالصَّحِيحُ مِنْ الْمَذْهَبِ : أَنَّهُ لَا يَحْرُمُ اسْتِعْمَالُهُ ، جَزَمَ بِهِ فِي الْمُغْنِي ، وَالشَّرْحِ ، وَالرِّعَايَتَيْنِ ، وَابْنُ تَمِيمٍ ، وَابْنُ رَزِينٍ ، وَالْحَاوِيَيْنِ ، وَابْنُ عُبَيْدَانَ ، وَالْمُنَوِّرِ ، وَتَجْرِيدِ الْعِنَايَةِ ، وَنَاظِمُ الْمُفْرَدَاتِ وَغَيْرُهُمْ ، وَهُوَ مِنْ الْمُفْرَدَاتِ .

وَقِيلَ : يَحْرُمُ .وَأَطْلَقَهُمَا فِي الْفُرُوعِ .قُلْت : وَهُوَ عَجِيبٌ مِنْهُ .

---

[1] الدر المختار (٦٨٨/٢)

[2] رد المحتار (١٦٧/٩)

[3] مواهب الجليل (١٦٠/١)

[4] كشف القناع (٥٠/١)

[5] مطالب أولي النهى (٤٥/١)

وَقَالَ النَّاظِمُ : وَيُكْرَهُ غَسْلُ النَّجَاسَةِ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ فِي الْأُولَى .
وَقَالَ فِي التَّلْخِيصِ : وَمَاءُ زَمْزَمَ كَغَيْرِهِ .وَعَنْهُ يُكْرَهُ الْغُسْلُ مِنْهَا .
فَظَاهِرُهُ : أَنَّ إزَالَةَ النَّجَاسَةِ كَالطَّهَارَةِ بِهِ .[1]

قال النووي :

" لماء زمزم حرمة تمنع الاستنجاء به " .[2]

قال ابن الحاجب : وَأَهْلُ مَكَّةَ يَتَّقُونَ الاسْتِنْجَاءَ .[3]

قَالَ ابْنُ عَبْدِ السَّلَامِ : الْقَوْلُ بِالْمَنْعِ فِي كِتَابِ ابْنِ شَعْبَانَ وَأَنْكَرَهُ الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ وَرَأَى أَنَّهُ مُخَالِفٌ لِقَوْلِ مَالِكٍ وَأَصْحَابِهِ وَلَا شَكَّ أَنَّهُ مَاءٌ مُبَارَكٌ وَمَعَ ذَلِكَ فَلَا يُمْنَعُ أَنْ يُصْرَفَ فِيمَا تُصْرَفُ فِيهِ أَنْوَاعُ الْمِيَاهِ إذْ مِنْ الْمَعْلُومِ أَنَّ هَاجَرَ لَمْ تَكُنْ تَسْتَعْمِلُ هِيَ وَابْنُهَا إسْمَاعِيلُ – صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ – وَمَنْ نَزَلَ عَلَيْهِمَا مِنْ الْعَرَبِ فِي كُلِّ مَا يَحْتَاجُونَ إلَيْهِ سِوَاهُ حِينَ لَمْ يَكُنْ بِمَكَّةَ غَيْرُهُ .[4]

غسل الكعبة المشرفة بماء زمزم

عن عبد الله بن عبيدة قال : وهو يروي دخول النبي صلى الله عليه وسلم المسجد الحرام يوم الفتح :

((.. ثم عدل إلى جانب المسجد فأتي بدلو من ماء زمزم فغسل منها وجهه ، ما تقع منه قطرة إلا في يد إنسان ، إن كانت قدر ما يحسوها حساها ، وإلا مسح بها ، والمشركون ينظرون ، فقالوا : ما رأينا ملكًا قط أعظم من اليوم ، ولا قوما أحمق من اليوم ، ثم أمر بلالاً فرقى على ظهر الكعبة ، فأذن بالصلاة ، وقام المسلمون فتجردوا في الأزر ،

[1] الإنصاف (١/٣١)
[2] المجموع (٢/١٢٠)
[3] مواهب الجليل (١/١٦١)
[4] مواهب الجليل (١/١٦٣)

وأخذوا الدلاء وارتجزوا على زمزم يغسلون الكعبة ظهرها وبطنها ، فلم يدعوا أثرا من المشركين إلا محوه أو غسلوه))[1].

والأمر جارٍ على ذلك إلى الآن حتى يتم غسل الكعبة إلى الآن بماء زمزم

ذكر من وقع في بئر زمزم

عن عطاء رحمه الله :

((أن حبشيًا وقع في زمزم فمات ، قال : فأمر ابن الزبير أن يترف ماء زمزم قال فجعل الماء لا ينقطع قال فنظروا فإذا عين تنبع من قبل الحجر الأسود ، فقال ابن الزبير : حسبكم))[2] .

عن ابن عباس رضي الله عنهما :

((أن زنجيًا وقع في زمزم فمات ، قال : فأنزل إليه رجلاً فأخرجه ، ثم قال : انزفوا ما فيها من ماء ثم قال للذي في البئر : ضع دلوك من قبل العين التي تلي البيت أو الركن فإنها من عيون الجنة))[3]

وروي عنه : ((سقط رجل في زمزم فمات فيها ، فأمر ابن عباس أن تسد عيونها وتنزح ، قيل له : إن فيها عينا قد غلبتنا ، قال : إنها من الجنة ، فأعطاهم مطرفًا من خز فحشوه فيها ثم نزح ماؤها حتى لم يبق فيها نتن))[4] .

عن عبد الله بن عبيدالله بن أبي مليكة قال :

أذن مؤذن لمعاوية بمكة ، فاحتمله أبو محذورة فألقاه في بئر زمزم .[5]

---

[1] رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (٥٣٧/٨)

[2] رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (١٨١/١)

[3] رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (١٨٩/١) ، وعبدالرزاق في مصنفه (٨٢/١)

[4] رواه عبدالرزاق في مصنفه (٢٧٥) ، وهذه الروايات يعضد بعضها بعضًا فالرواية عن هذه الحادثة صحيحة .

[5] رواه عبدالرزاق في مصنفه (١٧٨٣) .

أبو محذورة هو مءذن النبي صلى الله عليه وسلم عل مكة ، فلما أذن مؤذن آخر غيره فـاعتبره معتديًا عليه خاصة أنه معين من النبي صلى الله عليه وسلم ، فغضب وألقه في البئر



حكم القراءة على ماء زمزم للاستشفاء

س : ما حكم القراءة على ماء زمزم من قبل أشخاص معينين لإعطائه شخصًا مـا لتحقيـق أي غرض منه أو لشفائه؟

ج : روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه شرب من ماء زمزم ، وأنه كان يحمله، وأنه حـث على الشرب منه وقال: « ماء زمزم لما شرب له » ، فعن ابن عباس « أن رسول الله صـلى الله عليه وسلم جاء إلى السقاية فاستسقى، فقال العباس: "يا فضل، اذهب إلى أمك فأت رسـول الله صلى الله عليه وسلم بشراب من عندها فقال: "اسقني" فقال: يا رسول الله، إنهم يجعلون أيديهم فيه، قال: "اسقني" فشرب ثم أتى زمزم وهم يستقون ويعملون فيه فقال: "اعملوا فـإنكم علـى عمل صالح" ثم قال: "لولا أن تغلبوا لنزلت حتى أضع الحبل" – يعني: على عاتقـه، وأشـار إلى عاتقه » رواه البخاري

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « ماء زمزم لما شرب له، إن شـربته تستشفي به شفاك الله، وإن شربته يشبعك أشبعك الله به، وإن شربته لقطع ظمئك قطعه الله وهي هزمة جبريل وسقيا إسماعيل » رواه الدراقطني وأخرجه الحاكم وعن عائشة رضي الله عنها « أنها كانت تحمل من ماء زمزم وتخبر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يحمله » رواه الترمذي... إلى غير ذلك من الأحاديث التي وردت في فضل ماء زمزم وخواصه.

وهذه الأحاديث وإن كان في بعضها مقال؛ إلا أن بعض العلماء صححها وعمل بهـا الصـحابة واستمر العمل بمقتضاها إلى يومنا. ويؤيد ذلك ما رواه مسلم في صحيحه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال في زمزم: « إنها مباركة وإنها طعام طعم » وزاد أبو داود بإسناد صـحيح: « وشـفاء سقم » ولم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقرأ في ماء زمزم لأحد مـن أصـحابه ليشربه أو يتسمح به؛ تحقيقًا لعرض أو رجاء الشفاء من مرض مع عظم بركته وعلـو درجتـه وعميم نفعه وحرصه على الخير لأمته ومع كثرة تردده على زمزم قبل الهجرة وفي اعتماره مرات وحجه للبيت الحرام بعد الهجرة ولم يثبت أيضًا أنه أرشد أصحابه إلى القراءة عليه مـع وجـوب

البلاغ عليه والبيان للأمة، فلو كان ذلك مشروعًا لفعله وبينه لأمته فإنه لا خير إلا دلهم عليه ولا شر إلا حذرهم منه. لكن لا مانع من القراءة منه للاستشفاء به كغيره من المياه، بل من باب أولى؛ لما فيه من البركة والشفاء؛ للأحاديث المذكورة.

وبالله التوفيق. وصلى الله على نبينا محمد ، وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء (١٥٤٥)

ثمّ بِحَمْدِ اللّهِ تَعَالَى وَتَوْفِيقِهِ وَحَوْلِهِ وَقُوّتِهِ

والْحَمْدُ لِلّهِ الّذِي بِنِعْمَتِهِ تَتِمّ الصّالِحَاتُ

رَبِّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي وَجَهْلِي وَإِسْرَافِي فِي أَمْرِي كُلِّهِ وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطَايَايَ وَعَمْدِي وَجَهْلِي وَهَزْلِي وَكُلُّ ذَلِكَ عِنْدِي اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخّرْتُ وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخّرُ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

سُبْحَانَك اللّهُمّ وَبِحَمْدِك

أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُك وَأَتُوبُ إِلَيْك

سُبْحَانَ رَبّك رَبّ الْعِزّةِ عَمّا يَصِفُونَ

وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلّهِ رَبّ الْعَالَمِينَ

الفهرس

.

كتبه

محمد سعد عبدالدايم

تم الانتهاء منه في الخامس من ذي الحجة

١٤٣٥/١٢/٥ هـ

٢٠١٤/٩/٢٩ م

bmaham777@yahoo.com